

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في المراق بالبريد السريع
١ عن العدد الواحد
الاعهونات
يتفق عليها مع الادارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والفن والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها السئول
احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
التيبة الخضراء - القاهرة
ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العدد ٢٦٢ « القاهرة في يوم الاثنين ١٣ جمادى الأولى سنة ١٣٥٧ - ١١ بولية سنة ١٩٣٨ » السنة السادسة

أسباب ما نعمل

للأستاذ عباس محمود العقاد

السيدة الأرمنية المعجزة التي تسكن معنا في الدور الأرضي
من المنزل أزعمت النقل إلى منزل آخر على مقربة من الحى، وهي
واقفة على الباب تراقب الجالين وهم ينقلون الأثاث ويرتبونه .
ولا بد من كلمة تحية وبجمللة في الطريق . فوقفت وسألتها :
إلى أين يا سيدة ؟ ما الذى أعقبك من منزلنا ؟

قالت : قصة !

قلت : أملك وجدت مسكناً خيراً منه في هذا القبط ؟
قالت : لا . بل هي آخر قسمتنا فيه ، وإعاشى كما تقولون
أعتاب وأيام !

« سبب امرأة »

نعم . فقد تعودنا حين نسمع أمثال هذه الأسباب التي
لا تحليل فيها أن نبتسم ونصرف الحديث قائلين : سبب امرأة ،
أو هو سبب من الأسباب التي لا يقنع بها غير النساء
والتفق عليه بيننا مشر الرجال أن أسباب النساء هي الأسباب
التي لا تعطيك تفسيراً ولا تريدك علماً بملء ما يصنعن وما يتركن .
فأنا سألت امرأة : لم صنت هذا ؟ أو لم لم تصنيه ؟ فأخبرته

الفهرس

صفحة

- ١١٢١ أسباب ما نعمل ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
١١٢٢ فاصيحتهم بعمته إخواناً . : لأستاذ جليل ...
١١٢٥ جورجياس . : الأستاذ محمد حسن طاعنا ...
١١٢٧ حواء . : الأستاذ الحوماني ...
١١٢٨ أحمد الاسكندري بك . : الأستاذ محمد أحمد براق ...
١١٣٢ الاسلام في فارس . : الأديب حسن حبشى ...
١١٣٥ مصطفى صادق الرافعى . : الأستاذ محمد سيد الريان ...
١١٣٩ مناقشات وصورح . : الأستاذ سيد قطب ...
١١٤٣ بين القديح والجديد . : الأستاذ محمد أحمد القمراوى ...
١١٤٧ محمد إقبال . : الدكتور عبد الرحاب مزمار ...
١١٤٩ تيسير قواعد الامراب . : لأستاذ قاضى ...
١١٥١ الفروسية العربية . : الميجر كلوب ...
١١٥٣ مصريات (قصيدة) . : الأستاذ حسن القاين ...
١١٥٦ بين العراق ومصر - نجاح القناوين للصيرين ...
١١٥٧ آثار خلة نابوليون يونابرت - وفاة أديب انجليزى -
مكتبة عصبة الأمم ودراسة نظامها - مقالة في الجدل للامم
الاسفراينى - من آفات المناظرة ...
١١٥٨ تحية إلى الأستاذ العقاد - أسرار أبي الهول - نشأه الصلابة
المصرية السوية وتطورها ...
١١٥٩ الباب المرصود (كتاب) : الأستاذ محمد سيد الريان ...

ما يكون الجواب : هكذا ، أو هل تراني عارفة ؟

هذا أو تعطيك جوابين تقيضين لتليل العمل الواحد .
فقد رووا أن رجلاً سحّب زوجته إلى متجر الملابس لينتقيا حلة
تمجّجها . فاختار لها لوناً من الحرير عرضه عليها ، فصاحت به :
ما هذا ؟ إن جميع الناس يلبسون منه ... واختار لها لوناً آخر
فصاحت به الصبيحة الأولى : ما هذا ؟ إلى ما رأيت قط أحداً يلبسه !
فكان السيمان التقيضان عندها صالحين لتليل العمل الواحد
وهو الإحجام عن شراء الحلة المروضة عليها

لكن جهل الأسباب في الواقع غير مقصور على النساء ،
وكذلك هذا النمط المجيب من التسبب
سميد وإبراهيم وإسماعيل ثلاثة إخوة سفار يلبسون أمام المنزل
في معظم الأحيان ، أكبرهم في التاسعة وأصغرهم في نحو الخامسة ؛
فهو لا يذهب إلى المدرسة أو لا يريد أن يذهب إليها
لقبته يوماً يلعب مع غير أخويه فسأله :

ماذا تصنع يا إسماعيل ؟

قال : لا أصنع شيئاً

قلت : لكنت أراك تلعب ، فأين ذهب أخواك ؟

قال : إلى المدرسة ؟

قلت : ولم لم تذهب أنت معهم ؟

قال : هكذا ،

قلت : هكذا ؟ هكذا كيف ؟

فأعادها مرة أخرى ، وأدركه طفل أكبر منه بالجواب ،
فقال : إنه صغبر ، وهو على كل حال جواب يحسن السكوت عليه

قد يقال : وأسباب الأطفال أيضاً هي أسباب النساء ...
لكن الواقع أن جهل الأسباب على هذا النمط غير مقصور
على النساء والأطفال ، وأنت أناساً كثيرين بعضهم متعلمون
وبعضهم غير متعلمين يجهلون أسباب ما يعملون وأسباب
ملا يعملون ، وتسألهم عن أمر من الأمور التي تقوم عليها الحياة
وتتصل بها الأرزاق ، فلا يبطونك سيئاً ، أو يبطونك سيئاً قلماً
يفنيك عن التليل

أعرف أسرة من الأذكياء المتعلمين ينتقلون من منزل إلى
منزل كل ستة شهور أو كل سنة على أبعد أجل ، ويحيل أحدهم
على الآخر في بيان أسباب الانتقال ، فهذا المنزل كرهه فلان ،
وهذا المنزل انتقاه فلان ، وآخر ما يقال في تهوين هذه المشقة
وتهوين ما يقيمها من خسارة ونفقة :

وما الفرق بين بيت مستأجر وبيت مملوك إن كان الإنسان
لا ينتقل بين البيوت ؟

ومن الواضح أن الإنسان لا يزجج نفسه وأسرته بالانتقال
وتحطيم بعض الأثاث وتجديد بعضه على حسب تنظيم السكن
الجديد لغير شيء إلا أن يجد الفرق بين البيت المستأجر والبيت
المملوك ، أو أن ينفس على شخص واحد أن يتقاضاه الأجر
زمتاً طويلاً فيفرقه بين أشخاص متعددين

فلا بد من سبب ولا بد من باعث ، ولكننا نحن الآدميين
جميعاً نعمل ولا نكلف عقولنا تبيين أسبابها ، وإن كنا نبالغ في
سؤال الآخرين عن الأسباب

وقد يسهل على الأكثرين أن يعرفوا أسباب ما يعملون
إذا استقصوا هذه الأسباب . أما الذي يصعب على الأكثرين فهو
عرفانهم أسباب مالا يعملون ، كأنما يحسبون أن الإنسان يترك
جميع الأعمال لغير سبب ، أو أنه لا يحتاج إلى الأسباب إلا عند
ما يعمل شيئاً أو يشرع في عمل شيء ، فلما أن يكف عن العمل
أو عن الشروع فيه فذلك طبيعة لا تحتاج إلى سؤال

هذه حالة إذا أفرطت من إحدى جهتيها انتهت إلى الإباحية
التي تساوى عندها جميع البواعث والدوافع ، أو إلى الإباحية
التي وصفها ابن المعتز في قوله :

قليل هم موم القلب إلا للذة ينعم نفساً آذنت بالتنقل
بسبب ويسقى أو يسقى مدامة كمثل سراج لاح في الليل مشعل
ولست تراه سائلاً عن خليفة ولا قاتلاً من يمزلون ومن يلي
ولا سائلاً كالخير في يوم لذة ينظر في تفضيل عثمان أو علي
وهي حالة قريبة مما تراه من قلة المبالاة أو قلة التمحيص أو
قلة «التدقيق» على حد تعبير أبناء البلد — عند أناس كثيرين في
العصر الحاضر يعملون وينظرون إلى غيرهم يعمل ثم لا يسألون
ولا يفكرون ... وهذا إن كانوا يعملون وينظرون

فأصبحتم بنعمته إخوانا لأستاذ جليل

إلى خيرة الدكتور محمد حسن البرازي
الأستاذ في الجامعة السورية

يا سيدي، إن قولي: (المرء بفضل وفصله، لا زخرفته وأصله،
والأمة إنما هي ببلنتها وأدبها وعقيدتها ومصطلحاتها) وتمثلي بمحدث
المحدثاتي وجميع ما رقت في تلك القطعة من (الكلمة) — هو
إعلان حقيقة قالوها، وليس في شاهدي من كلام (البديع)
إذراء بأصل ما، أو استصغار قبيل إن ظن أحد أن ذلك فيه
ولم أنع في (كلمتي) — كإلاح لأخي الدكتور — على مُعْتَرِ
إلى الفرنسية نخوة حين قال: (أنا فرنسي، أنا فرنسي، أنا ابن
الثول) إن له أن يقول ويفتخر كما يقول الإيطالي والجرماني
والبريطاني وغيرهم منهن. والكتوب هناك هو شرح حال.
وأرى أن أذكر في هذا المقام أن الأمة الألمانية في تليقها وتأليفها
إنما هي مثل الفرنسيين وغيرهم من الأمم. وكان صاحب مجلة
جرمانية قد اعترفت قبل (الحرب الكبرى) على أن يبحث عن
عناصر الجرماني بحث العلماء المحققين فتمتته^(١) وذاكرة الحرب
من ذلك

ألمانية تقية صافية خالصة مروقة مصفقة^(٢) ما كانت
ولن تكون

والسلطان صلاح الدين^(٣) يوسف بن أيوب (خروج الملك
نور الدين^(٤) محمود بن الشهيد رضى الله عنهم أجمعين) وسادتنا
الأيوبيون ملوك العرب لا أعدم — ونحن في هذا الشكل من
البحث — أكراداً، بل هم عرب، بل هم أعرب من يشرّب^(٥)

أما إذا أفرطت هذه الحالة من جنتها الأخرى فنهايتها إلى الوسواس
والراجمة في كل شيء والمحاسبة على أهون الأمور، والتردد بين
الخواطر حتى لا إقدام ولا احتجام ولا فائدة من الإقدام ولا احتجام
إنما الحد القوام بين هذا وذلك أن يكون المرء قادراً على
تمليل عمله والتفاد إلى باطن مشيئته، لأنه متى قدر على ذلك استولى
على زمام نفسه، وقبض على سكان سفينته في زعازع هذه الحياة.
فمن عرف لماذا يعمل عرف كيف يجتنب العمل إذا وجب عليه اجتنابه
وعرف كيف يفتح به غيره إذا حسن عنده اقتناعه
وعرف كيف يصنع على مثال أجمل وأكل إذا لاحظ
تقمير فيه

وكذلك من عرف لماذا لا يعمل شيئاً من الأشياء، فانه خليق
أن يروض نفسه على عمله متى عرف سهولة المانع أو عرف ما فيه
من مؤاخذة وتقيصة. وخليق أن يفهم دواعي الاحتجام عنده
فيالجها بما يصلحها أو يقرها إلى الصلاح

بعض علماء النفس ينصحون طلاب الرياضة النفسية بتسجيل
الذكريات اليومية، لاثبات أعمالهم وقياس التفارق بين
أسمهم ويومهم

والذي نراه أن تسجيل الذكريات اليومية لا يجدي جدواً
مالم ينته إلى مساواة النفس عن بواعثها ودواعيها. فليجرب من
شاء أن يختار حادثة من حوادث الحياة كل يوم يسأل عن سببها
ويستقصي دلائلها ويصمد على ذلك شهراً واحداً ثم ينظر في نتيجة
هذه الرياضة، فانه واجد لا محالة أنه يتقدم في طريق القدرة
على النفس والقدرة على الحياة، وأنه يصبح يوماً بعد يوم سيد
نفسه ومالك قياده، وتلك بنية الرجل الكامل في الثقافة وفي الرياضة
وفي الآداب والأخلاق

عباس محمد العقاد

أطلب منكم
الاستبأذ النساء شبيبي
وكنا
الإنسان الصالح
نحو مكتبة الرشد، شارع الفلكي (باب الرشد)
دمشق المكتبات العربية الشرقية

(١) منه كذا ومن كذا وعن كذا

(٢) روق الشراب: صيره راقعاً بالتصغير، وصفقه: حوله من لانه
إلى إناه ليصغر (الأساس)

(٣) فيه قال الشاعر:

قل للوك تسعوا عن ممالككم فقد آتى آخذ الدنيا ومطبخها

(٤) يقول ابن منبر الطرابلسي فيه:

عقل الحق ألسن اللدعينا أنت خير للوك دنيا ودنيا

(٥) بضم الراء، يرب كينصر

ابن حنبلان . وقول في البرازيل الكرام ، في بلاد الشام مثل
قولي في الأيوبيين . ولا أقصد بما أقول تغشيل عربية على كردية ،
أو تغشيل كردية على عربية ، فليست في حديثي هذا من (الفضلة)
وبعد فتحن نطلي في غيبة السلطان الأعظم (أعني الإسلامية)
بهذه السمة (جنسية وقومية ووطنية) ومشابهها من الفتن
الأوربية ، فإذا جاء القرآن ، إذا جاء محمد ، إذا جاء الاسلام ،
الاسلام الصحيح خرسست البرية المصرية ، وخرست الاعرابية
الجزرية ، وخرست الكردية ، وخرست النامية والمراقية ،
وخرست البربرية والمصرية والفريية ، وخرست الهندية والفارسية
والصينية والجاوية والتترية

« إنما المؤمنون إخوة »

« واعتصموا بحبل الله جميعاً ، ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة
الله عليكم إذ كنتم أعداء ، فألف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته
إخوة ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، كذلك
يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون »

قل : نار الضلال والتعادي ، نار الجنسيات والقوميات
والوطنيات والمصنعات والطبقات

قال الدكتور البرازي في (مقاله) : « دين الاسلام عالمي »
وهذا أظهر من الشمس ، وهذا واضح بين مثل ضياء القرآن
المضي الباهر

« إن هو إلا ذكرٌ للعالمين »

« قل : يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً »

ومن الأفاكيه التي روي للاطراف والتفكيه قول « طائفة
من اليهود يقال لهم : اليسوية — وهم أتباع عيسى الأصفهاني —
إن محمداً رسول الله صادق مبعوث إلى التوب وغير مبعوث إلى
بني اسرائيل ^(١) » وقد ذكر ابن حزم هذه الطائفة ومقاتلها في
كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل) قال : « اليسوية
هم أصحاب أبي عيسى الأصبهاني كان بأصبهان ، وبلغني أن اسمه
كان محمد بن عيسى ، وهم يقولون بنبوة عيسى ابن مريم ومحمد
(صلى الله عليه وسلم) ويقولون إن عيسى بشه الله (عز وجل) إلى
بني اسرائيل على ما جاء في الانجيل وأنه أحد أنبياء بني اسرائيل

(١) حقائق النيب

وإن محمداً نبي أرسله الله بشرائع القرآن إلى بني اسرائيل وإلى
سائر العرب كما كان أيوب نبياً في بني عيص ، وكما كان بلعام نبياً
في بني مواب بأقرار من جميع فرق اليهود ، ولقد لقيت من ينحوي
إلى هذا المذهب من خواص اليهود كثيراً »

وفي (الفرق بين الفرق) للبندادي : « وقوم من شاذ كانية
اليهود حكوا عن زعيمهم المروفي بشاذ كان أنه قال : إن محمداً
رسول الله إلى العرب وإلى سائر الناس ما خلا اليهود . وأنه قال :
إن القرآن حق ، وإن الأذان وإقامة الصلوات الخمس وصيام شهر
رمضان وحج الكعبة — كل ذلك حق ، غير أنه مشروع
للمسلمين دون اليهود »

قلت : إن الله (عز وجل) يقول :

« وأرسلناك للناس رسولا ^(١) »

« وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين »

فهل ترى هذه الطائفة أو ترى يهود أنهم ليسوا من
الناس . . . وليسوا من العالمين . . . ؟

(***)

الاسكندرية

(١) في (روح المعاني) : فيه رد على من زعم اختصاص رساله
(صلى الله عليه وسلم) بالعرب فتعرف الناس للاستحقاق

الفصول والغايات

معمزة الشاعر الطنب

أبي العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب العربي في طريقته ، وفي
أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذي قال فيه ناثقو أبي
الملاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون
مفقوداً حتى طبع لأول مرة في القاهرة وسدر منذ قليل

صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمد حسن زغاني

تتمة ثلاثون قرناً غير أجرة البريد

وهو مضبوط بالشكل الكامل ويقع في قرابة ٥٠٠ صفحة

ويطلب بالجملة من إدارة مجلة الرسالة ويباع في جميع المكتبات الشهيرة

جورجياس

او البيان

روفرطون

للاستاذ محمد حسن ظاظا

- ٣ -

(نزل « جورجياس » من آثار « أفلاطون » منزلة
الضرب ، لأنها أجل محاوراته وأكثها وأجدرها جياً بأن
تكون « إنجيلا » للفلسفة)

« ريتوفير »
« إنما تحيا الأخلاق الفاضلة دائماً وتنصر لأنها أقوى وأقدر
من جميع الفاضلين »

« جورجياس : أفلاطون »

الأشخاص

١ - سقراط : بطل المحاورة : « ط »

٢ - شيروفون : صديق سقراط : « سه »

٣ - جورجياس : السفسطائي : « ج »

٤ - بولوس : تلميذ جورجياس : « ب »

٥ - كاليبس : أميني : « ك » (١)

ط - حسن ! وما دمت تمجّب بمهارتك في فن البيان ،
وبقدرتك على تعليمه للغير ، فأخبرني ما هو موضوع ذلك الفن .
إن لفن النسيج مثلاً موضوعاً هو صنع الأقمشة . أليس كذلك ؟

ج - بلى

ط - وموضوع للموسيقى هو تأليف الألحان ؟

ج - نعم

ط - يا ليجينون (٢) ! إني لمجّب جداً يا جايانك يا جورجياس !

(١) بدأت المحاورة في الممد الماضي . وقد انتهت هناك بدقول جورجياس
في المناقشة بعبارة على أسئلة سقراط الذي أراد أن يعرف من السفسطائي
موضوع الفن الذي يتبعه ويدعي أنه أفضل الفنون وأجلها . وسرى اليوم
كيف يحاوره سقراط ويكشف عن جهله بحقيقة مهنته !

(المرب)

(٢) أحد آلهة اليونان

إذ لا يستطيع أحد أن يجيب بأقصر من ذلك !

ج - وأنا أغبط نفسي لتجاسي التام في هذه الناحية !

ط - الحق أنك غير مخدوع في ذلك قط ! فأرجو أن تجيبني

بالثل عن علم البيان وأن تخبرني عن موضوعه !

ج - موضوعه الخطب والأحاديث

ط - أية خطب يا جورجياس ؟ ألك التي تشرح للمرضى

قانون الغذاء الذي يجب أن يتبعوه كيما يتم لهم الشفاء ؟

ج - كلا

ط - إذا لا يشمل موضوع البيان كل أنواع الخطب ؟

ج - من غير شك

ط - ولكنه يعلم الناس - مع ذلك - الكلام ؟

ج - نعم

ط - وهو يعلم أيضاً التفكير في سبب تعليمه الكلام ؟

ج - نعم دون ما تناقض

ط - ولكن ألا يبحث فن الطب - الذي اتخذناه مثلاً -

ويشكّل في الأمراض ؟

ج - بالضرورة

ط - وإذا أ يكون الكلام من موضوعات الطب كما يبدو ؟

ج - نعم

ط - أو بالأحرى الكلام الذي يتعلق بالأمراض على

الأقل ؟

ج - تماماً !

ط - وبالثل ، ألا يكون موضوع « الرياضة البدنية » هو

الكلام في حسن استعداد الجسد أو سوءه ؟

ج - هذا صحيح

ط - وهل الأمر بالثل في الفنون الأخرى يا جورجياس ؟

هل موضوع كل منها هو الكلام المتعلق بما تعالجه من شئون ؟

ج - بلوح ذلك

ط - ولم لا تطلق إذاً اسم « البيان » على تلك الفنون

الأخرى التي موضوعها « الكلام » ما دمت تطلق هذا الاسم

« إطلاقاً » (١) على فن موضوعه الكلام ؟

(١) قد زدنا هنا اللفظ من عندنا لتبنيه القارىء إلى قصد سقراط (المرب)

ج - يرجع السبب في ذلك إلى إسقاط إلى أن الفنون الأخرى تكاد تنطلق فقط بأعمال اليد أو بما يشبه هذه الأعمال من إنتاج . أما البيان فلا ينتج أي عمل يدوي . ولا يقوم كل أثره ونفوذه إلا في الكلام فحسب . وهذا ما يجعلني أصرح بأن موضوع البيان هو الكلام ، وما يجعلني أدمي أن قولي هذا صحيح . ط - أعتقد أنني فهمت ما تريد أن تعنيه بذلك الفن . ولكنني أريد أن زهد الأمر وضوحاً فأجيبني : أليست عندنا فنون كثيرة ؟

ج - بلى !

ط - ومن هذه الفنون - كما أعلن - ما يقوم في أساسه على العمل دون أن يحتاج لتبرأ أقل قدر من الكلام ، أو دون أن يحتاج إلى كلام قط ؛ فيتم عمله في صمت تام كالخفر والتصوير وفنون كثيرة أخرى مما قد قلت عنها - فيما يترامى لي - أنها لا تشمل بالبيان قط ؟ أمحيص هذا ؟

ج - إنك لتمسك بفكرتي تماماً يا سقراط

ط - هذا بينا توجد على النقيض فنون أخرى تعتمد تقريباً على الكلام ولا تحتاج إطلاقاً إلى أي عمل action كالحساب والاحصاء والمهندسة وللب الشطرنج وفنون أخرى كثيرة ، إذ بين هذه ما يتطلب من الكلام أكثر مما يتطلب من العمل ، بل إن أغلبها يتطلب بالفعل « كلاماً » أكثر . ولذلك تقوم كل قوتها وأثرها في الكلام فحسب . فترى هل البيان من ذلك النوع الذي ذكرت كما يبدو ؟

ج - إنك تقول حقاً

ط - ومع ذلك قصصك - كما أعلن - ليس إطلاقاً اسم البيان على أحد هذه الفنون ، لأنه ما إن تقول عامدين إن البيان فن تقوم كل قوته في الكلام حتى يتعلق بعضهم بالألفاظ ويخرج منها قائلاً : « إنك إذا تطلق البيان على الحساب يا جورجياس ! » . ولا أحسب أنك تسمى الحساب أو المهندسة بهذا الاسم ^(١)

ج - إنك مصيب يا سقراط وقد فهمت قولي كما يجب أن يفهم !

(١) تلاحظ هنا براعة سقراط وأدبه في الحوار . إنه يكاد ينفق على محدثه الجاهل ويرده إلى الصواب في أدب ساخر وتصحيح سليم

ط - إذا أنتم إجابتيك على سؤالي . ما دام البيان أحد هذه الفنون التي تعتمد على الكلام اعتماداً أساسياً ، وما دامت هناك فنون مثله في ذلك الاعتماد ، فأخبرني من أية ناحية يعتمد البيان على الكلام ^(٢) ؟ إذ لو سألتني مثلاً أحدهم عن موضوع فن من الفنون التي أسميها بأسمائها وقال ما هو الحساب يا سقراط ؟ فاني أجيبه - كما أجيب الآن - بأنه أحد الفنون التي تعتمد تماماً على الكلام . فانا سألتني ثانياً : من أية ناحية ذلك الاعتماد ؟ أجيبته : من ناحية الزوج والفرد كما تذكر عدد الوحدات في هذا وفي ذلك . . . وهو إذا سألتني بالمثل عن الاحصاء قلت له أيضاً إنه أحد الفنون التي كل قوتها في الكلام . فافأ طلب : من أية ناحية ذلك ؟ قلت : - كما يفعل جامعو الأصوات في الجمية - إن الاحصاء يقوم للفنون الأخرى مقام الحساب لأن موضوعهما واحد : أي معرفة الزوج والفرد . وهناك فقط هذا الفارق : وهو أن الاحصاء يبحث في كمية الزوج والفرد لا إطلاقاً فحسب ، ولكن أيضاً في علاقات هذه الكمية ونسبها . وكذلك إذا سألتني أحدهم ثانياً عن الفلك وأضاف بعد قولي له إنه فن يسر بالكلام عما هو في دائرة اختصاصه - وأضاف : على أي شيء ينطبق القول في الفلك ؟ أجيبته بأنه ينطبق على حركة الكواكب والشمس والقمر كما يتداول علاقات سرعتها بعضها ببعض ^(٣)

ج - حسن جداً يا سقراط

ط - إذا أجبني بالمثل يا جورجياس ! أليس البيان أحد هذه الفنون التي تسأل كل شيء وتنتجزه بالكلام ؟

ج - هذا صحيح !

ط - ولكن أخبرني من أية ناحية هذا ؟ وما هو الموضوع الذي يشمل به ذلك الكلام الذي يستعمله البيان ؟

ج - إنه يا سقراط أعظم أعمال الإنسانية وأرفعها ^(٤)

(١) قصد التعميد وعدم إطلاق الألفاظ بلا تدقيق ظاهر (الغرب)

(٢) أرجو ألا يغفل القاري من كثرة الأسئلة إذ لا شك في طراقتها

وضرورتها لاقتناع القول بالهوشة العلم

(٣) لاحظ ألف والنوران واستعمال الكلمات الطنانة !

حواء

... ديوان شعر طريف في النزول المرفأى
يصدره الأستاذ الحوماني تحت هذا الاسم
وستقدم الرسالة لقراءها غداً في أعدادها
التالية ويبدأ ينتهي طبع الديوان

عبر الفنان

الأماني أعلقت في عينيك وعيناك رمز هذي الأماني
كيف لا أرصد النجوم لعينيك طوال الليل في عينان ؟
أذا جالتنا - وقد خفق الحيا - من وجنتيك في بستان ؟
تملاً النفس منه بالأمل الفضي رؤى عبقرية الألوان
لا عيون الرأي تقوز بما تبه صر منها ولا أكتب الجاني
إنما من في السما مثل الفن وفي الأرض عبر الفنان

روح الله

مبدع الفن أي كفيك خطت عجب الفن تحت هذي الجباه ؟
في صدور تموج تحت صدور وشفاه تهتز فوق شفاه ؟
إن في الابتسام والتمعيراً هو غير العيون والأفواه
أهو الحب خفهن ؟ وما الحب ؟ هل الحب غير روح الله ؟
آمنت فيك هذه الناس ساهمين وآمنت فيك غير السهمي
قد تحسست ذات قدسك لاقى لنا ر مسجورة ولا الأمواه
إنما الحب دمة وابتسام وما أنت في الحقيقة لاهي
الحرمان

ط - لم يزل ما تقول يا سقراط موضع شك وغموض
ويبدو لي أنك قد سمعت في الولائم تلك الأغنية التي يمدد فيها
الندماء خيرات الحياة ويقولون إن أول هذه الخيرات هو اللبس
الحسن ، وثانيها الجمال الرائع ، وثالثها الفن الحلال كما يقول مؤلف
هذه الأغنية ؟

ج - لقد سمعناها حقاً ولكن لم تذكرها ؟

ط - ذلك أن أصحاب هذه الخيرات التي يتنى بها الشاعر
كالطبيب ، ومدرّب الرياضة البدنية ، ورجل الأعمال ، سيقفون
في الحال إلى جانبك ، وسيدأ الطبيب فيقول لي إن جورجياس
يخضعك يا سقراط لأن موضوع فنه ليس من خيرات الانسانية
الكبرى في شيء ، بينما موضوع فني أنا هو الذي يتصل بهذه
الخيرات ، فإذا سأته : وما مهنتك أنت يا من ترسل هذا القول
فإنه سيقول : « إنني طبيب » وإذا سأته : ماذا أأدعي أن
أعظم خيرات الانسانية هو ما ينتج من فنيك ؟ أفلا يحتمل أن
يقول لي متسائلاً : وهل يستطيع أحد أن يحدد ذلك ما دامت
« الصحة » هي ثمرة هذا الفن ؟ وهل هناك خير يفضل الصحة
على الناس ؟ (١)

محمد حسن خلافا

« يتبع »

(١) أظن أن ليس هناك أبرع ولا أهر من هذا الرد (المرب)

تحت الطبع :

حياة الراقعي

للأستاذ محمد سعيد العريان

الاشتراك فيه قبل الطبع ١٠ قروش تدفع إلى إدارة
الرسالة ، أو إلى المؤلف بعنوانه :

شبرا مصر - شارع مسرة رقم ٦

تمن الكتاب بعد الطبع ١٥ قرشاً

أحمد الاسكندري بك

بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته

١٨٧٥ - ١٩٣٨

بقلم تلميذه وصهره

الأستاذ محمد أحمد برائق



اتصل في كثير من الأدباء الذين يقدرون المفرد له الأستاذ أحمد الاسكندري قدره، ويقرون له بالفضل (وبخاصة أدباء لبنان وفلسطين وغيرها من الأقطار الشقيقة) ، وطلبوا إلى أن أقدم لهم كلمة في تاريخ حياته ، وموجزاً عن آثاره العلمية والأدبية ، ليكون نواة لما يقال عنه في حقة تأيين بقيمها أدباء بيروت ، ولما يأتي من محطة الاذاعة في فلسطين ، ولكن شدة وقع المصيبة كاد يصرفني عن كل شيء حتى هذا ، إلا أنني غالبت ذلك الفئيق الذي أحس حرارته في نفسي ، واستطعت أن أكتب ما أرجو أن يكون فيه بعض الشاء إلى حين ، حتى إذا أمكنتني الفرصة من وضع يدي على آثاره الأدبية المخطوطة ، جلوتها للأدباء ، وفاء له ، واعترافاً بفضل

نشأته:

صدر العلماء ، وغرة الأدباء ، وبقية عصره - أحمد بن علي عمر الاسكندري ، ولد في مدينة الاسكندرية في ٢٦ فبراير سنة ١٨٧٥ ، تعهد أبوه بالتعليم ، وبعد أن حفظ القرآن وأجاده التحق بالمعهد الديني بالاسكندرية المعروف بجامع الشيخ . وأكب على التحصيل ، ولكن مناهج التدريس لم تشبعه ، فكان يقرأ الكتب التي تقع تحت يده ، ومنها قصص عنتره ، وأبي زيد ، وسيف بن ذي يزن وألف ليلة وليلة ، ونحوها ، فأولع بالأدب ، وقرض الشعر يافعا ، وعرفه بعض أبناء الأعيان المتأدين ، ولكن الأتق السلي في الاسكندرية أصبح محدوداً أمامه ، فرغب في الزواج إلى القاهرة حيث الأتق أوسع ، ولكن والده لم يوافق ؛ إلا أن المهمة البعيدة الموهوبة ، تفك القيود ، وتحطم الأغلال ، وتحتال لتتجر كل صعب ، فصمم الفلام أحمد الاسكندري على الرحلة إلى القاهرة ، وجمع كتبه وحزمها ، وخرج في غفلة من أهل الدار ، وليس في جيبه إلا درهما كان قد ادخرها ، وحببه في سفره اثنان لا أذكر اسميهما ، أما أحدهما فإنه تخلف في حدود الاسكندرية ، وأما الآخر فإنه حبب أحمد وركبا مركبا يسير في رعة المحمودية حتى وصلا إلى مدينة كفر الزيات . وهنا فقد زادها ودريهما ، فماد الرفيق إلى الاسكندرية ، أما هو فان عزمه حديد لا يقل ؛ فقد حل كتبه على ظهره ، ومشى على قدميه من مدينة كفر الزيات حتى وصل إلى القاهرة وهو وحده .

والتحق بالأزهر ليتلقى علوم اللغة والدين . وفي سنة ١٨٩٤ التحق بمدرسة دار العلوم ، وكان أصغر زملائه سناً ، وأنهمم ذكراً ، وأوسمهم معرفة . وكان من عادة المدرسة حينئذ أن تعقد في أول كل سنة دراسية اختباراً عاماً لطلبة المدرسة في كتب تميمها لهم ، ثم في الملومات العامة ، فكان الاسكندري في كل عام فارس الحلبة التي لا يدرك ، فتخصه المدرسة بجوائزها

وكان أيام الطلب مبرزاً في مادة الانشاء بديع الصنعة ، مليح الصينة . كتب أول أمره على الطريقة الشائعة إذ ذاك ، وهي طريقة السجع ، وله موضوعات كانت موضع إعجاب أساتذة الانشاء في عصره ، فأطروها ونشروها ، فسموه إليه في كتبهم ؛ ولعل من هؤلاء الشيخ مفتاحاً - إن لم تكن الناكرة قد

خاتمتي - فإنه نشره موضوعاً في وصف قنطرة قصر النيل
(الخليد إسماعيل الآن) في كتاب له

تخرج في دار العلوم سنة ١٨٩٨ ، واشتغل بالتدريس في
المدارس الأميرية، ثم كان ناظراً لدراسة المعلمين في القبول والنسوة؛
وفي هذه الأثناء ظل على نشاطه الفكري ، فأخذ من محاسن
الآداب بأوفر حظ

في دار العلوم

في سنة ١٩٠٧ انتقل إلى دار العلوم لتدريس مبادئ الانشاء
والأدب العربي وظل يزاول ذلك العمل بتلك المدرسة زهاء سبعة
وعشرين عاماً ، ألف في أثناءها كتاباً عن الأدب العربي في العصر
العباسي ، أجمع الأدباء على أنه كان المعلم الذي استقى منه جميع
من بحثوا في تاريخ الأدب من بعده . وضع اطلسته مذكرات
في المصنوع الأخرى ، كانت وما تزال مادة الطلبة ، يجدون فيها
طلبهم فيستعينون بها على تهيئة أنفسهم لأن يكونوا أدباء باحثين
لما تحتويه من الحقائق العلمية والفنية الخالية من الزخرفة
والتهويل ، ولأنها ترسم لهم طريق البحث في أحدث صورة

وكانت منهج تاريخ الأدب في دار العلوم يحتوي فوق
النظريات العامة تراجم كثيرة لعدد كبير من الكتاب والشعراء
والخطباء والعلماء وغيرهم ؛ فكانوا يضطرون إلى وضع مختصرات
تشبه التلويح ؛ وهذا لا يلم الطلبة ، ولا يربى فيهم ملكة البحث
فاقترح - رحمه الله - أن يكتب في دراسة بضع تراجم بحيث
يعود للترجم دراسة تفصيلية تحليلية وافية ، يرى فيها الطلاب
نبراساً يهتدون به إذا حاولوا مزاولة البحث أو تصدوا لاستقضاء
أي عمل علمي ؛ وحمل هذا العبء بادئاً ونهض به . وكان من
حسن حظي أن كنت من أول من تلمذوا عليه حين زاول هذا
العمل ، فاستفدت منه أجلاً فائدة ، وهو أول من اقترح تدريس
فقهاء اللغة في مدرسة دار العلوم ، وكان غير معروف من قبل في
المدارس المصرية . وقدم لعمل الترجمة ، وحمل عبء تدريسه ،
فقسمه قسمين : قسم فلسفي نظري يتعلق بنشأة اللغات والاشتقاق
والنحت واختلاف اللغات وغير ذلك ؛ وقسم نظري يتعلق
بوضع الألفاظ اللغوية للسميات ، وكان مجدداً في ذلك ، فوققه
الله كل التوفيق ، وجاء من بعده فاهتدوا بهديه ، وساروا في نهجه

وفي سنة ١٩٢٢ عرض عليه موظف كبير كان بوزارة
المعارف أن يزج بنفسه في المترك السياسي ، وأن يحرر مقالات
ينشرها في الصحف اليومية ، يؤيد بها حزباً معيناً ، فأبى عليه
نفسه أن يفعل ، محتجاً بأن العلماء أحرى بهم ألا يكونوا سياسة ،
وأن ما يتطلبه العلم من الأخلاق غير ما تتطلبه السياسة
وجميع من تخرجوا في دار العلوم من سنة ١٩٠٧ إلى سنة
١٩٣٤ تلمذوا عليه ما عدا فرقتين اثنتين .

في الجامعة

وفي سنة ١٩٣٣ اختير أستاذاً للأدب العربي بقسم اللغة
العربية بكلية الآداب ، فاضطلع بذلك العمل على أكمل وجه
وأتمه ، فأحبه تلاميذه ، وأقبلوا عليه ، وأفادوا منه

في المكتب الفني

وفي سنة ١٩٣٥ كتب إليه وزير المعارف إذ فاك خطاباً
يخبره فيه أنه يريد أن ينتفع بعلمه الواسع وتجاربه الطويلة في
المكتب الفني في وزارة المعارف ، فكان فيه عضواً عاملاً ؛
وكانت له مشاركة تامة في وضع مناهج اللغة العربية للمدارس
الابتدائية والثانوية ، وفي مراجعة الكتب العربية لهذه المدارس

في المجمع الفقهي

عند ما أنشئ المجمع الفقهي الملكي في ١٣ ديسمبر سنة ١٩٣٢
وقع عليه الاختيار ليكون عضواً من أعضائه . وإن من راجع
محاضر جلسات المجمع في سنواته الخمس ، يجد أنه كان المحور
الذي تدور حوله المقترحات والمناقشات ، فكان يحق كما وصفه
بعض المرافقين : « من المجمع » . ولما تكونت اللجان الفرعية ساهم
في أكثرها ، فكان عضواً في لجنة الرياضيات ، ولجنة العلوم
الطبيعية والكيميائية ، ولجنة علوم الحياة والطب ، ولجنة المجلة ،
ولجنة خزائن الكتب ، ولجنة الميزانية ، ولجنة الأصول العامة ،
فكان عضواً في سبع لجان من إحدى عشرة لجنة

تعمير اللغة العربية

كان يحب اللغة العربية ويتمسك لها تمسكاً جملته بصف من
يتهاون في أمر من أمورها بالثقل والاحاد . وكان يعتبر التساهل
وفتح الباب للغات الأجنبية ، لغزو اللغة العربية ، جريمة شنيعة

أهم مرق وصفاته وعلمه :

كان هينا ، ليناً ، مريحاً ، ألبا ، عذب الحديث ، بارع الجدة ، حلو الفكاهة ، سريع الخاطر ، حاضر النكتة ، ظريف التفصيل والجملة ، ميالا إلى المزلة ، فكان يقضى في بيته أياما لا يبرحه . وكان كثير القراءة ، تمر به أيام يقرأ فيها خمس عشرة ساعة أو أكثر في اليوم . وكان سريع التليق ، ويفتني مكتبة عظيمة ، وليس فيها كتاب لم يقرأه ولم يعلق عليه .

وكان أهم ما يعنى به في قراءته بمد أن استوعب الكتب القديمة مطبوعة وخطية - هو الكتب المترجمة ، وكان أول ما يقرأ في الصحف برقياتها الخارجية

أما معلوماته العامة فواسعة المدى ، فهو سياسي مع الساسة ، وأثرى مع علماء الآثار ، ومصور مع علماء التصوير ، واجتماعي مع رجال الاجتماع ، وهو كذلك رياضي وطبيبي وكيميائي ومؤرخ . وكانت له في كل هذه العلوم مشاركة تامة تدل على استبحاره . والوضوعات التي عالجها في كتابه زهرة القارىء ، والكلمات التي وضعها في مجلة المجمع ، ورسائله الأخيرة التي قدمها للمؤتمر الطبي العربي ببغداد - كل هذا يشهد بأنه كان ذا نشاط طبع ، وعقل جبار . وعجالة مع أصدقائه تشهد بما كان له بينهم من جليل القدر وعظيم الأثر . حدثني أحد الفضلاء أنه شكا إليه يوما تخطيط الكتب الانجليزية واضطرابها في شرح نظرية دارون ، وأنه تعب كثيرا في التقصي والبحث إلا أنها لم تمر جلية في ذهنه كما يجب ، فأفاض الشيخ في شرح هذه النظرية ببيان المعروف عنه ، وتوضيحه وتذليله وتصويره للحقائق في أيسر صورها ، حتى ترك صاحبه ومن كانوا معه يقولون : كأن دارون لم يفض بحقيقة نظريته إلا له ، فاختصه الله القدرة على تفهيمنا .

وحدث صديق له قال : سمعته وبمض خلصاته يوما إلى دار الخيالة ؛ وما كدنا نصل إليها حتى أبدي أحدهما غرابة مما وصل إليه العلم من عرض الصور الصغيرة وتكبيرها ؛ ثم تسجيل الصوت ؛ فما كاد يسمع منه ذلك حتى انطلق يشرح لهم نظريات عن فن التصوير والمنسآت وأنواعها وكيفية استعمالها ، ثم عن النقاط الأصوات في (الاستديوهات) وما يمانية المثلوث والمثلثات . والتفت حوله جمع من الناس وأقبلوا عليه بمجامعهم ،

ومن يرجع إلى محاضر جلسات السنة الأولى للمجمع النوى يجد أنه جاهد جهادا شديدا حتى جمل المجمع يوافق على عدم اللجوء إلى التعريب إلا لضرورة قصوى . وكان يعجب من القوم الذين يسيرون على المجمع استعمال ألفاظ غريبة لمسميات جديدة ، لأنه كان يرى أن هذه الألفاظ وإن بدت غريبة الآن فإنها بالاستعمال والمران تسهل على السمع وتجرى على اللسان ، وهي أصول للغة من الدخيل . وله في مسألة التعريب مواقف مشهودة وقفها في نادي دار العلوم القديم الذي كان يرأسه المرحوم عاطف بركات باشا ، وفي المجمعين اللغويين الأهلين القديمين اللذين رأسهما المنفور له العلامة الشيخ سليم البشري ولطف السيد باشا ؛ ومبدؤه هذا كان يبثه في تلاميذه ، ويحضرهم على الاستمسك به ، حتى لتجد جهرتهم إن لم يكن كلهم من رأيهم ومبدئه

مؤلفاته

أول كتبه كتاب تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي ، ثم ألف كتابا عن اللهجات العامة ، قدمه لمؤتمر المشرقين سنة ١٩١١ ، ورأيت عند مخطوطا ولم يقع نظري عليه منذئذ . ثم ألف كتابا للمطالمة للمدارس الثانوية في عدة أجزاء ، وسماه « زهرة القارىء » طبع منه جزءين نفذت منهما طبعات ، قررتها وزارة المعارف سنة ١٩٣٤ ، ولكن أمورا شكلية تتعلق بشروط قاعة بينه وبين (مكلان) حالت دون التنفيذ .

وألف كتابا عاما في الأدب العربي في جميع عصوره ، يقع في بضعة آلاف صفحة ، وكان في نيته أن يطبعه ، واشتغل في السنة الأخيرة من حياته بوضع مقدمة له وصفها هو بأنها : تقع من تاريخ الأدب موقع مقدمة ابن خلدون من التاريخ ؛ وأعد المدة لذلك ، ولكن عاجلته المنية ، فاقطعه دون الأمانة

وله بعد ذلك مؤلفات في فقه اللغة كان يضمها لتلاميذه ؛ لكنه لم يجهلها كتابا عاما لاعتقاده أن هذا من شئون الخواص . واشترك مع غيره في وضع كتب مدرسية في التاريخ العام وتاريخ الأدب والنصوص الأدبية أكثرها يدرس اليوم . وليس المقام هنا مقام البحث في هذه الكتب ودراسها ، ولكنه مجرد سرد موجز لما عمله .

يستمعون منه ، معجبين به ، بل ودبضهم لو أبطل صاحب الحياة خيالاته ليتم له هو حديثه .

من ذلك تعلم أنه نبوا مكانه بمقدارة بين علماء عصره . وكان ركننا عظيمًا تعتمد عليه وزارة المعارف والمجمع اللغوي والمجلات العلمية والأدبية .

وكان إذا أراد أن يسأل موضوعًا طالع غيرة من المحدثين لا يطلع على ما كتبه ذلك الغير إلا بعد أن يكتب . وكان في كبره لا يهاجم من يخطئون كما كان يفعل أيام شبابه ، ولكنه كان يرد عليهم في أثناء محته من غير إشارة إليهم ومن غير أن يمسهم من قرب أو من بعد .

وكان موضع الثقة من كثير من العلماء الأعلام ، يرسلونه ويستفتونه في كثير من المسائل التي يشتبه عليهم الأمر فيها ، أو لا يهتمون إلى مصادرها ، ومن هؤلاء الفضلاء الأب أنطاس طاري الكرملي ؛ فإن رسالته لم تنقطع عنه حتى في أيام مرضه الأخير . وكان الأب على جلالته قد عرفه بالفضل والأستاذية ، كما كان يتردد عليه . كتب إليه يوماً يقول : « . . . جاءني كتابك وفيه من سبحات النور ما جعلني أدعو الله أن يزيدك فضلاً وعلماً للمستعيرين بك واللائذين إلى بحر عرفانك الجم . ولو كان في الإسلام في عصرنا هذا عشرة مثلك في مصر . لانتقل الحنفاء جميعهم إلى هذه المياد المباركة للاقتباس من فيض نورك المتدفق . . . الخ » .

وكان في جلسات المجمع الأصلية والفرعية إذا أشكل أمر أو أظلمت مسألة خرج هو على الأعضاء بما يزيل اللبس ويكشف الغموض والابهام . وكانوا جميعاً يترقبون له بالسبق ، ويتبرونه جيزة تقطع قول كل خطيب . قال الدكتور منصور فهمي بك عضو المجمع اللغوي في معرض رثائه : « . . . إنا أس الأول — حين جئني وبعض زملائك حقة من حلقات المجمع اللغوي — كنا نقول فيما كنا ننأ كرفيه : انتظروا السكندري ، وأرجئوا المسألة فتد السكندري علم ما أشكل علينا ، ولديه حل ما استعصى علينا ، والآن يموت حلال المشكلات ، والرنجى في اللغة للمستعصيات . . . الخ »

وعند ما سافر سنة ١٩١١ إلى مؤتمر المستشرقين في بلاد

اليونان بصحبة المنفور لهم : الأمير فؤاد (جلالة الملك فؤاد) ، وأمير الشعراء أحمد شوقي بك ، وأحمد زكي باشا ، وحفي ناصر بك ، وغيرهم ، خطب في موضوع اللغة العربية الفصحى ، وقلة انتشارها بين الغالبية المظلمة من أهل الممالك الإسلامية المختلفة ، وعرض على جماعة المستشرقين استفتاء في رأى المرحوم يعقوب أرئين باشا وكيل وزارة المعارف إذ ذاك ، في : « هل يجوز أن تحمل في كل بلد لغة أهلها العامية — وهي لغة السواد الأعظم — محل اللغة الفصحى في الكتابة ، وتشمّل في الخطابة ؟ » وذكر لغات هذه البلاد العامية ولهجاتها المختلفة ، وأدب كل لغة في نثرها ونظمها ، وقرأ ذلك من كتاب له غير مطبوع . . . قال إن يعقوب باشا كافه بوضعه عن لغات هذه الشعوب الإسلامية العامية ، فقضى في بحث هذه اللغات ولهجات بضع سنين ، واقتبس منها ما دونه في كتابه المذكور ، وهي لغات العامة في بلاد العرب والشام والعراق ومصر وتونس والجزائر ومراكش وغيرها من البلاد التي يتكلم أهلها اللغة العربية بلهجتها العامية الخاصة بها . وقد اهتم المستشرقون بهذا البحث وناقشوه فيه ، وقضوا وقتاً طويلاً في مباحثته ومساجلته ، ثم انتهوا من ذلك إلى قرار صريح بأن : « اللغة العربية الفصحى هي اللغة التي تصلح للبلاد الإسلامية العربية للخطاب والكتابة والتأليف ؛ وأن من واجب حكومات هذه البلاد أن تمنى بفشرها بين الطبقات الشعبية لتعفى على لهجات العامية التي لا تصلح كلغة أساسية لأنهم تجمعها جامعة الدين والمبادئ والأخلاق » . وكان هذا القرار فوزاً بالنأ له سر به المجمع ، لأنه كان تمزيراً لرأيه ضد رأى أرئين باشا ، وهو نصير اللغة العامية ، وإسلاها عمل اللغة العربية الفصحى

وفاته

وفي منتصف الساعة الخامسة من مساء الثلاثاء ١٨ من صفر سنة ١٣٥٧ — ١٩ من إبريل سنة ١٩٣٨ : لحق بالرفيق الأعلى ، على أثر مرض ألزمه الفراش أسبوعين ولم يُجِد دواء الطبيب ، فلكل أجل كتاب :

دخل الدنيا أناس قبلنا وحلوا عنها وخلوها لنا
فزلناها كما قد زلوا ونظفها لغوم بعدنا

محمد أحمد بران

الاسلام في فارس

للأديب حسن حبشي

لعل أبلغ معجزة للاسلام هي تلك السرعة التي ورسم بها انتشاره في رجاى المعمورة ، حتى لقد خفق لواءه في مدي قرن من الزمان على كثير من بلدان آسيا وإفريقية ، وتغلقت شريسته وجهه والايان به في نفوس قوم درجوا على الشرك ، وكانوا لا يألون جهداً — هم وأسلافهم من قبل — في صد كل عادية عنه . ومن مظاهر هذه المعجزة إسلام التتر بعد أن كاد الاسلام أن يختصر من خطبهم ونميرهم ، فلقد كانوا « المصيبة الكبرى التي عفت الأيام والليالي من مثلها ، فان التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانها »^(١) « فاقام — بعد اعتناقهم إياه — من أكبر الدائين عن حياته ، للدافعين عن بيضته . ويذهب السير توماس أرنولد في تمليكه لهذا الانتشار والسبق الذي اختص به الاسلام دون غيره إلى ما اتسمت به العقيدة الاسلامية من بساطة لا تعقيد فيها ، وإلى وحدانية الله ، وإلى أن محمداً عبده ورسوله »^(٢)

لقد درج الاسلام في بلاد الحجاز ، ثم ما لبث أن اتسعت رقته وامتدت فتوحه شرقاً وغرباً فأصبحت العراق وفارس ومصر والشام وفلسطين وبلاد الخزر وإفريقية والنوبة والهند إمارات إسلامية قد امتلئت من الشرك والاضطهاد والنضوب الفكرى إلى وحدانية مشرقة ، وعدل أظل الجميع بقيته ، ونهضة اجتهادية وذهنية غيرت معالم الحياة بأسرها . ولا غرو فالاسلام في جوهره دين عقلى بأوسع ما تدل عليه هذه الكلمة من معنى^(٣) وتاريخ الاسلام في مبدئه هو تاريخ تلك الأقطار المفتوحة ، وحسبنا في هذا البحث الوجد أن نرى مدى انتشاره في إيران وإن ذهب أهلها شيكاً وتباينوا عقائد

ويرتبط تاريخ إيران الاسلامية أياً ارتباط بهذه الجملعات التي كانت تفد عليها متاجرة أو مهاجرة من جهة ، ومن جهة أخرى بتاريخ الملوك والخانات الذين كان لبعضهم فضل الجهاد في سبيل نشر الدين ، وإن وجدوا في كثير من الأحيان إقبالاً من الشعب نفسه يرجع في جرتومته إلى أسباب عدة ليس هنا مجال بحثها . كما أن بعض القواد لم يدخر وسماً في سبيل نشر الاسلام فكان ابن القاسم فاتح بلاد الهند داعية من دعائه ، وأحد الحريصين على بث مبادئه العاملين على بسط نفوذه ، فلقد عرض على أمراء الهند اعتناقه^(٤) ، ولم يكن الطمع في الثغمة خصب هو الدافع للجند العرب المسلمين على الاستيصال والاستقامة في هذه الفتوح العظيمة^(٥) ، تلك الروح التي تمثل في قول خالد ابن الوليد حين لاقاه أهل الحيرة فقال لهم « أدهوكم إلى الاسلام فان أنتم فعلتم فلكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم ، وإن أبيت فأسطوا الجزية ، فان أبيت فقد أنبتكم بقوم هم أحرص على الموت منكم على الحياة »^(٦)

لقد كان فتح العرب لبلاد فارس حادثاً جديداً في تاريخ الاسلام من الناحيتين العسكرية والاجتماعية ، كما كان له أثره القوي فيما بعد . في الناحية السياسية والدينية لما ظهر عند أهله من هوى عنيف للمذهب الشيعي ، وإن أرجع بعض الشرقيين هذا الميل إلى زواج الحسين بن علي « بشاء بانو » إحدى بنات يزجورد الثالث آخر ملوك آل ساسان ، ومن زعماء هذا الرأي الأستاذ جولد تسيهر .

دخل المسلمون هذه البلاد الغريبة عنهم في حضارتها وتاريخها ونظمها السياسية وتفكيرها ، فكانت احتكاكاً تولدت عنه نزعات جديدة في كل هذه الأمور ، ولبيت المصيبة للقومية دوراً خطيراً على مسرح الحياة العامة فكانت دعاة الدعاة في قيام الدولة السياسية التي اتخذت طابعها في بلاد يزعم أهلها إلى تأسيسها^(٧)

(١) Wiot : Hist. of India. Vol I P. 175

(٢) H. A. R. Gibb : The Arab Conquests in Central Asia

(٣) أبو يوسف : كتاب الخراج (مصر ١٣٠٢ هـ) ص ٨٤

(٤) Cf : Le Strange : Bagdad under the Abbasid Caliphate

(٥) ch I. pp. 1—2

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (طبعة مصر سنة ١٣٠١ هـ) ج ١٢

ص ١٦٤ - ١٦٥

(٢) Sir Thomas Arnold : Preaching of Islam (Luzac 1935.) P. 413.

(٣) E. Montet : La propagande chrétienne et ses adversaires musulmans (Paris 1890) P. 17

والدين الجديد في هذه النواحي^(١). وغرض دوزي من ذلك الطعن في إسلام الجماعة الأولى من أهل فارس، وتجاهل هذه الروح السكرية التي امتاز بها الإسلام، والتي لا زال ينزويها للقلوب حتى في عصر السادة فلا كبرياء ولا أرستقراطية مستهجنة^(٢) »

لم يقتصر فضل الإسلام على الناحية السياسية وانتقال البلاد من التدهور الاجتماعي، بل تمدها إلى الناحية الدينية بين القوم وغيرهم من أهل الكتاب من النصارى واليهود، فمامل الجميع معاملة حبيبت الجماعة فيه، ولم يرغمهم على التصديق به والايان برسائله وإنما حاجهم فان أبوا فليس إلا الجزية، إذ هي واجبة على جميع أهل الدمة من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والسامرة^(٣) »

ولم تكن هذه الجزية دينية بحتة، وإنما كانت كذلك للقيام بالمحافظة على دافعها وضمان سلامتهم، في ظل هذا النظام الجديد الذي لم يألوه من قبل أيام دولة الأكرسة التي استبدت وبطشت بالمسيحيين وعصفت بهم ولم تحترم شعورهم، بل كانت شديدة الوحشية عليهم فلاق من عنتها اليمقيونيون والذسطوريون ألواناً من العذاب والتنكيل واضطربت أمورهم في أيامها. أما المجوس فقد اكتفى العرب منهم بالجزية، فلقد قال أبو يوسف^(٤) إنه « ذكر لعمر بن الخطاب رضى الله عنه قوم يعبدون النار ليسوا يهوداً ولا نصارى ولا أهل كتاب (يعنى المجوس) فقال عمر ما أدرى ما أستمع هؤلاء؟ فقال عبد الرحمن بن عوف فقال أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « سنوا بهم سنة أهل الكتاب » وذكر أنه « كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن

كانت بلاد الفرس وقت أن دخلها العرب مللاً متباينة، ونحلاً مختلفة متنازعة، فهناك الصابئة والمجوس وأتباع ماني وزرادشت، وهناك أهل الكتاب من يهود ونصارى، فكان القوم بين مشرك ووثني وموحد ومثلت، فلم يكن الاضطراب سياسياً فحسب، بل كان دينياً كذلك. فوجد العرب هذه البلاد على حال من الفوضى السياسية والاجتماعية والدينية، فكان العبء عليهم ثقيلاً، وكانت التركة بين أيديهم تتطلب منهم سياسة حكيمة ماهرة، حتى يستطيعوا أن يهيئوها لنديزهو على الأسس، ويجعلوا من أهلها دعاة للحنيفية السمحاء.

لقد مررت القرون تنري والقوم مقيمون على الشرك وعبادة النار والتنجيم، فأهل الإسلام عليهم بتورده حتى ناسروا زعراً لاعتناقه والدفاع عنه، فكان أئمة الدين وجلة علمائه من أهل فارس حتى لقد لاحظ ذلك ابن خلدون فقال: « من التريب الواقع أن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم المعجم، لا من العلوم الشرعية، ولا من العلوم العقلية إلا في القليل النادر وإن كان منهم العربي في نسبته فهو مجمى في لفته ومرباه ومشيخته مع أن الملة عربية وصاحب شريعتها عربي^(١) » وكان أشد المدافعين عن الدين وعن العرب من رجال الفرس حتى في الأوقات التي ظهرت فيها العصية القومية بأجلى ممانيتها، وفي الوقت الذي أطلت فيه الشموعية زعم ما ترم من جحود ونكران للواقع، وكأن هذا الميل القوي للإسلام لم يرق في نظر البعض فذهب Dozy إلى أن مرجع اعتناق الفرس للإسلام أنهم ألقوا في القرآن الأركان الأساسية لديانهم القديمة وإن اختلفت قليلاً، فلم يكن من المسير على الفارسي أن يقبل على عبادة امرئردا واهرمغان إلى الخير والشر حيث استترا وراء كلمتي الله وإيليس في الديانة الجديدة، كما يقول إن الإسلام اتفق والوثنية الفارسية القديمة في القول بخلق الإنسان ووجود الملائكة والبعث يوم القيامة وعودة الروح والجسم ثانية وفي فكرة الجحيم والجنة، فالتقت العقيدة القديمة

(١) Dozy : Essai sur l'hist de l'islamisme (Lyden) P. 156.

(٢) راجع في الفتر (طبعة مطبعة الموسوعات ١٣١٧ هـ) ص ٧٣ -

٧٤ قصة ورود نبا انصار العرب في فتح فارس إلى عمر بن الخطاب فيها أبلغ الدلالة على الديمقراطية العربية

(٣) أبو يوسف : نفس المرجع ص ٦٩

(٤) أبو يوسف الخراج ص ٧٤

(١) ابن خلدون : المقدمة (طبعة المطبعة الالهية بمصر) ص ٤٩٩

ساوي أن من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم ، له ذمة الله وذمة رسوله فمن أحب ذلك من الجوس فهو آمن ومن أبى فملية الجزية ^(١) »

يقول الأمير كايتاني Caetani « لقد كانت الاضطراب المنوي الذي ملأ أذهان المسيحيين يسير جنباً إلى جنب مع الفوضى السياسية في الدولة ، وإذ غفلهم توالى زول هذه الكوارث والتدهور الخلق الذي حاق بهم من جراء هذا الصراع المنيف بين المذاهب المتنافرة الموجودة بينهم فلقد مالوا إلى هذا النمط الذهبي المجيب الذي يسهل على العقيدة الجديدة أن تتمكن فيه . ولقد كان أهل فارس — وخاصة الأجناس السامية — في نفس هذه الحال القهنية مما جعلهم يرحبون بالثورة الإسلامية التي سرعان ما أزلت من طريقها فساد الماضي ، وساعدها على ذلك ما امتازت به العقيدة الجديدة من بساطة خالصة ، هيأت النفوس لمهد جديد فائض بالآمال وخلصت القوم من الرق » ... لقد شهد بذلك كيتاني وهو من هو في دراسته للتاريخ الإسلامي والعقيدة الإسلامية ^(٢)

وكان دخول الاسلام بلاد فارس مؤذناً بمصر جديد من التحرر الفكري ، كما رأى فيه المسيحيون غلباً لهم — كما يقول أرنولد — من استبداد ملوك آل ساسان ، ولم يكن المسلمون إلى الشدة والنف في سبيل بث مبادئ دينهم هناك ، وما كان إسلام القوم — من مجوس وصابئة ومناوية — عن طريق السيف إذ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) وما كان الاسلام وهو دين العقل ليحاول أن يخرج عما رسمه من حدود النقاش. وحسبه أن يمرض للأمر من جميع نواحيه فلا يزال يدعمه بالحجة والبرهان الصادقين في منطق مستقيم حتى يأخذ به من اتبع العقل ولم يكابر في الحق . وإذا كانت هناك صفات تبشيرية فإنها لم تكن تسير على خطى دبرها البعض ، وإنما هيأتها الظروف

(١) أبو يوسف : كتاب الخراج ص ٢٥ — ٢٦

Sir T. Arnold : Op. cit. P.P. 207—208

(٢)

والملايسات وطبيعة الحياة كما كانت مدفوعة بإيمانها الصادق. وكان أغلب هذه الجماعات التي قامت بالتبشير في فارس والهند وبلاد آسيا الوسطى وبلاد ما وراء النهر من التجار الذين كانوا حلقة اتصال بين الوثنيين وبين الاسلام أو بين ماضٍ مشرك ومستقبل لا يقر إلا بالوحدانية (قل هو الله أحد الله الصمد) ترفع عن الماديات (لم يلد ولم يولد) وجلّ عن كل ما يخاله الدهن البشري القاصر عن إدراك ذاته (ولم يكن له كفواً أحد) ؛ فالعامل الأساسي في تاريخ الفتوح الإسلامية كما يقول الأستاذ جب إنما هو هذا التبادل الدائم بين أهل الأقطار المفتوحة وبين العرب ^(١)

مبس مبشئ

H. A. R. Gibb : Op. cit. P. 4

(١)

مؤلفات الأستاذ محمد كامل حجاج

٤٠ بلاغة العرب جزءان (مختارات من صفوة
الأدب الفرنسي والانكليزي والألماني
والإيطالي مع تراجم الشعراء والكتاب)

٢٠ خواطر الخيال وإملاء الوجدان (متفرقات
في الأدب والنقد والفلسفة والموسيقى
والحيوان وبه روايتان تشيليتان)

١٨ نباتات الزينة المشبية (على باحدى وتسمين
صورة فنية)

١٥ Les Plantes Herbacées (على بنفس
الصور السابقة)

الكتاب الأول والثاني في جيم الكتاب الصغيرة
وكتب الزراعة تطلب من
شركة البذور للصرة بميدان ابراهيم باشا

لنؤدب والتاريخ

مصطفى صادق الرافعي^(١)

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للأستاذ محمد سعيد العريان

- ٣٠ -

« أنا لا ألبأ بالمظاهر والأعراض التي يأتي بها يوم وينسخها يوم آخر ، والقلة التي آتته إليها في الأدب إنما هي النفس العربية في دينها وفضائلها ، فلا أكتب إلا ما يمشي حياة وزيد في حياتها وسمو غايتها ويمكن لفضائلها وخصائصها في الحياة ؛ ولما لا أفس من الآداب كلها إلا تواجها العليا ، م إنه يحيل إلى دائماً أن رسول لغوى بشت للدفاع عن القرآن ولغته وبيانه ... »
الرافعي

مقارنته للرسائل

سأحاول في هذا الفصل أن أتحدث عن كل مقالة من المقالات التي أملاها على الرافعي في الفترة التي صحبته فيها منذ بدأ العمل في الرسالة حتى صيف سنة ١٩٣٥ ؛ وما يجهل القراء أن كل مقالة يكتبها كاتب لها ظروفها وملابساتها ودوافعها ، وما يجهلون أن لكل كاتب عند كل مقالة يكتبها حالة نفسية خاصة يظهر أثرها فيها يكتبه ، وإني لأعلم أن هذا التاريخ لا يتم نعامه في نفسي ولا يتأذى مؤداه إلى قارئه على وجهه إلا أن أثبت بمض ما أذكر من دوافع الرافعي إلى كل مقال مما أملاه على ؛ وإني بهذا الفصل لأحاول جديداً في فن الترجمة ؛ فما أعرف كاتباً من كتاب التراجيح في العربية حققت بهذا الباب في كوكب الأدباء ، على أن له أثراً أي أثر في دراسة أدب الترجمة بين على فهمه وتصويب الحكم عليه ؛ فمن ذلك كانت نتائج هذا الباب ، وإني لأرجو أن تعينني المذاكرة على تمامه حتى أبلغ منه إلى ما أريد ...

(١) العدد ٢٥٨

لم يكن بين الرافعي والزيات صلة ما قبل صدور الرسالة ، إلا صلة الأديب بالأديب ، وما أحسبهما التقيا قبلها قط إلا في كتبهما ورسائلهما . ثم صدرت الرسالة فكانت بريد الأدباء عامة إلى الأدباء عامة ؛ وكانت بريد الزيات إلى الرافعي ، فتصارفاً وأتلفاً وإن لم يلتقيا وجهاً لوجه ... ومضت أشهر ...

وتصفحتُ الرسالة ذات مساء من صيف سنة ١٩٣٣ ؛ فإذا فيها كلمة عن « أوراق الورد^(١) » للزيات ، يحيب فيها فتاة سألته أن يرشدتها إلى شيء مما كتبت أدباء العربية في رسائل الحب . ومضت فترة وكتبت الفتاة « عفيفة السيد ... » رأيتها في أوراق الورد فعاينته ونزلت به منزلة . وكان الرافعي في هذه الأثناء بعيداً عن طنطا يصطاف في « سيدى بشر » ، وكان على في هذه الفترة ، والرافعي بعيد عن ميدان الأدب في مصطافه ، أن أجمع له كل ما يهمه أن يقرأ مما كتبت الصحف ؛ فلما قرأت ما كتبت الزيات وما ردّت به الفتاة ، قصصته من صحيفته وبشت به إليه في سيدى بشر ومعه رسالة مني ... وقرأ الرافعي ما بشت إليه ، فانتضى قلبه وكتب كلمة للرسالة يردّها رأى الفتاة . وكانت كلمة قاسية لم يجدها الزيات إلا فصلاً من « على السقود^(٢) » لا تقوى على لدغها الفتاة الناعمة ... فتقوى الزيات كلمة الرافعي ونشر كلمة في الرسالة يمتدح بها إليه وإلى القراء ، ويرجوه بهذه المناسبة أن يكتب للرسالة شيئاً من منشور أوراق الورد ... ولم يجب الرافعي هذه الدعوة إلا بعد بضعة أشهر

كانت كلمة الرافعي إلى « عفيفة السيد » عن أوراق الورد هي أول ما أنشأ للرسالة من مقالاته ، ولم تنشر . ثم سئ إليه يوماً شاب من المرتزقين بمراسلة الصحف اسمه « يوسف ... » وكان

(١) أوراق الورد ، هو الكتاب الثالث من كتب الرافعي في فلسفة الجمال والحب ، وهو الفصل الأخير من قصة (حب الرافعي) ورأى فيه منشور في الأعداد السابقة من الرسالة

(٢) على السقود : هو كتاب الرافعي والقاد ، ولى فيه رأى منشور بالعدد ٢٤١ من الرسالة ، على أني أعترف على نفسي بأن كنت قليل التجربة يوم حكمت حكمي على هذا الكتاب ؛ فإن من الناس طائفة لا يمكن مناقشتها إلا بتل أسلوب « على السقود »

الرافى يطف عليه ويبسبه على الميش بما يحسن إليه ؛ وإذ كان الرافى لا يملك أن يحسن إليه بالآل — والسال في يده قليل — فإنه كان يحسن إليه بما على عليه من رسائل الأدب ، ليأخذها فيبيها إلى بعض المجلات فيستعين بما تدفع إليه من ثمنها على حاجات الحياة ، وهو ضرب من الاحسان على قدر طاقة الرافى ... جاء هذا الشاب يسأله ويطلب منه الجواب : « لماذا لا نعالج القصة ؟ »

وأملى عليه الرافى جوابه ، فذهب فنشره في الرسالة بعنوان « فلسفة القصة » . وكانت أول ما نشر للرافى في الرسالة ^(١)

ثم كان عيد الهجرة بعد ذلك بقليل ، فطلبت الرسالة إلى الرافى أن يكتب فصلاً للممدد الممتاز ؛ فأنشأ مقالة « وحى الهجرة في نفسى » ^(٢) ؛ وهو فصل كان يمتاز به الرافى اعتزازاً كبيراً ويتمنى لو أتاحت له الفرصة ليتم الحديث عن « فلسفة حياة محمد (صلى الله عليه وسلم) على هذا النهج ، ليكون كتاباً بتمامه عن السيرة النبوية على نمط غير النسق الذى جرى عليه « القصص » من كتبوا عن حياة محمد ...

ومضى شهر ، وأهدى إليه الشاعر محمود أبو الوفا « ديوان الأعشاب » وكان مرجواً أن يكتب عنه ؛ إذ كان المقصود من طبع هذا الديوان — وطابعه غير صاحبه — أن يكون إداة مادية لتأطيه توسع عليه ما شاق من دنياه ...

وقرأ الرافى ديوان الأعشاب ثم ... ثم مرزته أريحيته إلى أن يكتب عنه ، تحقيقاً لرجاء الراجين فيه ، وبراً بصاحبه . وأبت كبرياؤه أن يكتب مقالاً يمتنونه بعنوانه ويذبله باسمه ؛ فدعاه إلى واسطع حديثاً بيني وبينه فأملأه على لينشر في الرسالة مديلاً باسمي ؛ وما كان بيني وبينه حديث فى شيء ، ولكنهما مقالة تواضعت من كبرياء فبها حديثاً ... وأرضى كبرياءه وعاطفته الرحيمة فى وقتها .

كان الرافى فى حرج وهو على على هذا الحديث ؛ إذ كان يخشى أن يتقاضى نفسه فى الرأى وهو يكتب عن هذا الشعر رعاية لصديق ، ولكنه خرج من هذا الحرج بحسن احتياله ، فجعل أكثر مقاله عن الشعر بمعناه العام ورأيه فيه ومذهبه منه ؛ ثم خص الديوان بكلمات فى خانة الحديث كانت هى خلاصة الرأى فيه ؛ وبذلك برى من الاسراف فى المدح ومن الابلام فى النقد ، وخرج من الأمرين ممأ إلى تحديد معنى الشعر ووسائله وغاياته . فاجاد وأفاد فى باب من القول له منزلة ومقدار . ومن كلماته فى هذا الحديث :

« متى ذهبت لتحتج لربيع الشعر من قبيل الفلسفة ، وتدفع من ضفته بحجة الدم ، وتمثل لتصحيح فسادة بالفن ؛ فذلك عينه هو دليلنا نحن على أن هذا الشعر ... لم يستوفى تركيبه ، ولم يأت على طبعه ، ولم يخرج فى سورة ؛ وما يكون الدليل على الشعر من رأى ناظمه وانتقائه به ودفاعه عنه ؛ ولكن من إحساس قارئه واهتزاز له وتأثره به ... » ^(٣)

ونشر هذا الحديث فى الرسالة ، ومضى شهر آخر ... ثم جاء البريد ذات صباح إلى الرافى بكتاب من الزيات ، يعرض عليه أن يكون معه فى تحرير الرسالة بمقالة ينشرها كل أسبوع أو كل أسبوعين ، وقدر له أجراً ... وقيل الرافى ، وما كان له بدٌّ من أن يقبل ، لبعض ما قدمت من الحديث عن شتوته الخاصة فى هذه الفترة من حياته . وكانت مقالته الأولى بعد هذه الدعوة ، هى مقالة « لا تبغى الصحافة على الأدب ولكن على فنائه » ^(٤) وتوالت مقالات الرافى بعد ذلك فى الرسالة ، فنشر فى الأسبوع التالى مقالة « الاشراق الإلهى وفلسفة الاسلام » وأخسبه اختار هذا الموضوع — على انقطاع الصلة بينه وبين الموضوع السابق — احتفاء بالمولد النبوى ؛ إذ كان هذا موسم ثم نشر « موت أم » وهى صورة حية نابضة لمبئية فقدوا

(١) العدد ٤٦ سنة ١٩٣٤ الرسالة

(٢) العدد ٥٠ سنة ١٩٣٤ الرسالة

(١) العدد ٤٠ سنة ١٩٣٤ من الرسالة

(٢) العدد ٦٢ سنة ١٩٣٦ من الرسالة

لذلك العام ما أنشأ الرافعي حديث قطين ، ولولا ما ألمه حديث القطين من المأني في فلسفة الرضا ما أنشأ مقالتي سمو الفقر ؛ ففي هذه المقالات الثلاث موضوع واحد اختلف عنوانه وأعمدت غايته وكانت مناسبتة ما قدّمت ...

ثم أنشأ مقالة « أحلام في الشارع » وقصتها أنني كنت أساهر الرافعي أحياناً في قهوة (لنوس) بطنطا أو في السيما ؛ فإذا ما انتهت السهرة صحبتته إلى قريب من داره ثم أروح وحدي ، وكنا نعرف طريقنا كل ليلة بدار (بنك مصر) ، ففي ليلة ما كنا عابدين من السيما وقد انتصف الليل ؛ فلما صرنا قبالة (البنك) وقف الرافعي هنيهة ليشهد منظرأ استرعى انتباهه : طفل وطفلة من أبناء الشوارع نائمان على عتبة البنك ، وقد توسدت الفتاة ذراعاً وألقت ذراعاً على أخبها ... ووقف الرافعي ووقفست ... ورأى الشرطي ما رأينا فأسرع إلى الطفلين ...

وفي الندأ أمل على الرافعي مقالة « أحلام في الشارع ١ » ... وكانت المقالة التالية « في الحب ولا تحترق ١ »

وهي المثلة الرائعة الفنية ... وكانت تعمل في فرقة من الفرق التمثيلية للثقل بين الحواضر ، حلت مع فرقها في طنطا في صيف سنة ١٩٣٤ ، ولسبب ما لم يذهب الرافعي إلى مصيفه في سيدي بشر هذا العام ، واستغنى عن البحر والمصيف بما قد يكون في طنطا من أسباب اللذات والرياضة ؛ وإن فيها لفساء وعوضاً ...

وكنا ثلاثة من أصدقاء الرافعي نسرّمه كل مساء (س ، ا ، ع) وجلسنا حوله ذات ليلة ، وكان مثبها مكدوداً يشتر بحاجته إلى لون من ألوان الرياضة يرد إليه نشاطه وانبساطه ؛ قال : « أين تقترحون أن تقضي الليلة ؟ »

قال ا : « إن في منزله البلدية فرقة تمثيلية ، هبطت المدينة منذ أيام ، وإن فيها لفنية راقصة ، أحسبها خليفة أن نوحى إليك بفصل جديد من أوراق الورد ١ »

فقط الرافعي شفّيته ولم يجبه الاقتراح . وأحسب أن الصديقين ا و ع كانا على رغبة مشتركة في هذه السهرة ، فاحسباً رفض الرافعي حتى قال ع : « ... ولكنها راقصة

أهم وما يزال أكبرهم في الثامنة ؛ وهي صورة حقيقية صرّت أمام عينيه فاضطعت بها نفسه ؛ أما هذه الأم فهي زوج سديتنا الأستاذ حسين غلوف ، وأما هؤلاء الصبية فبنوها ؛ اختصرها الموت في زمانها فمضت وخلفت وراءها أربعة ، فكأها الرافعي بكاء الوالد ؛ وما أعلم أنه مشى في جنازة قبل جنازتها ، ودفنت في مقبرة آل الرافعي بطنطا . ولما عاد الرافعي من الجنازة ليرى الأستاذ غلوفاً في داره ، دعا بولده ليمسح على رأسه ويسرّي عنه ، فكان بين عينيه وعيني الطفل حديث طويل ؛ فما غادر مجلسه إلا ورأسه بفيض يشق المأني. وقلبه يحتاج بفيض غامر من الألم ، وعيناه تترقق فيهما الدموع ؛

وروح إلى داره فجلس إلى مكتبه يفكر ... ومضى يوم ثم أرسل يدعوني إليه فأمل على « موت أم ١ »

وكان في الأسبوع التالي موعد امتحان الشهادة الابتدائية فكانت مقالته « حديث قطين » وإنها لتتحدث بنفسها عن مناسبتها . وإن فيها شيئاً من خلق الرافعي لم يكن يعرفه إلا الخاصة من أصحابه ، ذلك هو طبيعة (الرضا) بما هو كائن ؛ فقد كان ذلك من أزم صفاته ؛ فكان دائماً باسم منبسط الوجه ، يفتح نفسه في كل يوم بآه في أسعد أيامه ؛ فن ذلك كان يحاول أن يجمل من كل ألم يخاله لذة يُشعر بها نفسه ، ومن كل فادحة تنزل به خيراً يترقبه ويهيئ له . ولعل أحداً لا يعرف أن الرافعي لم يكن يرى في تلك العلة التي ذهبت بسمعه وما يزال غلاماً ، إلا نعمة هيأته لهذا النبوغ العقلي الذي أملى به في تاريخ الأدب فضلاً لم يكتب مثله في الرية منذ قرون ؛ ولا شيء غير الإيمان بحكمة القدر وقانون التمويض يجعل الإنسان أقوى على مكافحة أحداث الزمن فلا تأخذ منه التوازل بقدر ما تعطيه ... وذلك بعض إيمان الرافعي ؛

هذا الخلق هو المحور الذي كان يدور حوله الحديث الذي اسطنته الرافعي على لسان القطين ؛ وهو الذي حله من بعد على إنشاء مقالتي « سمو الفقر » في المدينتين التاليتين من الرسالة ؛ والتي « يذكر بالشيء » ؛ فلولا ما جاء في امتحان الشهادة الابتدائية

ليست كالراقصات : إنها صوامعٌ قوامية ، تصوم الشهر وستة أيام بعده ، وتقوم الليل إلا أقله ، وتصل الخس في مواعيد الخس ؛ وما أحسب رقصها وغناها إلا تسبيحاً وعبادة ... إنها ...

منسية وراقصة ، ولكنها صوامع قوامية ... يا عجباً ! وهل في الراقصات كهذه التي يصفها الصديق المباحث ؟ ... ولكن الراقص صدق ، وعرف الصديق طريق الاقتناع إلى قلب الراقص . وانفقنا على الرأي ...

« هذه هي الراقصة التي أعني ... » هكذا قال الصديق (ع) فاشرب الراقص ينظر من وراء الصفوف . لقد رآها ، ولكنها لم تكن أمام عينيه كما هي في أعين هؤلاء الناس ... كانت تحت عيني إنسانة أخرى لها طهر وقداصة واحترام ...

هذا الصدر الناهد ، وهذه الساق اللقاء ، وذلك القوام الأنيب ، وهاتان المينان الحاليتان ، وهذا الخد الناضر ، وهذه الشفة الباسمة ، وذلك الشعر اللامع ... هذه كلها سحر وفتنة ، تترك حولها شهوات الرجال ، وتترامى إليها أمانى الشباب ؛ ولكن رجلاً واحداً بين النظارة لم يكن يبصر شيئاً من ذلك : رجلاً لم يكن أحد فيمن أعرف أضعف منه بإزاء سحر المرأة ، ولكنه البيلة شخص غير من أعرف ؛ ولكن هذه الراقصة بإزائه غيرها بإزاء الناس ... هي في عين الجميع (أنى) فاتنة ، ولكنها بينيها هو قديسة تستحق التبرجيل والاحترام ...

كانت على عين الجميع راقصة تنقى ، وكانت بينيها عابدة تسبح وتصلى ... كان الناس ينظرون إلى الراقصة وهي تنقن في إغراء الرجال بالنفمة والحركة والرئوة الفاتنة ، وكان الراقص ينظر في أعماق نفسه إلى صورة أخرى رسمها من خياله فقامت حباله تراه مالا يراه الناس !

واقض السامعون إلا قليلاً تحلقوا حول الموائد بقرعون كأساً بكأس ، ونهض الراقص فيمن نهض ... ومضى يومان ، ثم دعاني ليل ليلى على مقالة « في الحب ولا تحترق ! »

ولما فرغ الراقص من شأن هذه المقالة ، دعا إليه بصديقه (ع) يستريده من خبر هذه الياقوتة الكريمة ، ويسأله الرسيلة

إلى لقائها إن كان بينهما سبب ، لعل اجتماعاً بينها وبين الراقص يفتق ذهنه عن موضوع جديد يكتبه لقراء الرسالة ؛ فاینس الصديق (ع) وقد دبر في نفسه حيلة تجمع بينها وبينه ؛ وهل يحجزه هو - وهو من هو - أن يجد وسيلة لمثل هذا اللقاء ليمضي في مزاحته إلى النهاية ؟

وذهب (ع) يسأل عن الراقصة ويستقصي خبرها فمرف ... لقد فرغت (الياقوتة) مع موسيقى الفرقة ، ومضى زوجها في أثرها ، فأنحلت الفرقة وغادرت المدينة وجاء النبا إلى الراقص ؛ فما عرف إلا من بعد أنها كانت مزحة من الصديق ع فأسرها في نفسه ...

وعاد الراقص إلى المقال يقرؤه منشوراً في الرسالة وهو مضحك ويقول : « أهذا ممكن ؟ أهذا مما يكون ؟ أتكون في الحب ولا تحترق ؟ »

فرد الصديق (ع) قائلاً : « لقد احترقت ! » وكانت كذبة ، ولكنها أنشأت مقالة لم ينشأ مثلها فيما قرأت من دوائع الأدب العربي !
(شبرا)

محمد سعيد المبراه

سندباد عصرى

في سفينة مصرية
رددت أخبارها صحف العالمين
الإنسان في سنى مظاهرها تطالعك من صفحات

سندباد عصرى

بنم

حسين فوزى

١٢ قرشاً أطلبه اليوم من المكاتب ١٢ قرشاً

بين المقاد والرافعى

مناقشات وشروح للاستاذ سيد قطب

— ١١ —

—•••••—

عنب على كثير من الاخوان ، وكثير من القراء ، انشغالي في بعض الأحيان بالردود على بعض من كتبوا في الرسالة — عن الموضوع الاصيل الذى اخترت الحديث فيه ، وعن شرح الآراء العامة التى أدليت بها في أدب المقاد وأدب الرافعى ، وسوق الأمثلة وتقرير الحقائق

وعند هؤلاء الاخوان أن آخذ بسبيل في الموضوع الاصيل غير ملتفت إلى شيء مما يقال — لأنه لم يقل شيء يستحق المناقشة به — وهذا كان رأيي الذى صرحت به مرة ومرة

وبدى لو أظمت هؤلاء الراغبين في الاستفادة ، ولم ألق بالى إلى شيء مما يقال ، ولكنني في الواقع أرى هناك ارتباطاً وثيقاً بين الموضوع ذاته وبين المناقشات التى تدور حوله ، لاني موضوعها وقيمتها ، ولكن في شكلها وبواعثها

وأفسر هذا فأقول : إن المدرسة المقادية تعنى بتصحيح المقاييس الأدبية عنانيها بتصحيح المقاييس النفسية ، وقد أوردت من هذا نماذج في شعر المقاد ، من « عدل الموازين - والبوسة واليشاشة - ودرجات الفضائل ... الخ » فإنا ما عنيت بمناقشة الأستاذ المريان ، والأستاذ مظهر ، أو سواهما ، فإنا أوجه عنايتي إلى « كشف » الموامل النفسية التى تبطنها على الكتابة ، وإلى « فضح » الظواهر المصطنعة التى تبدو فيها الأحكام ، وإلى « تشخيص » العنت و « المدالة الزائفة » في إصدارها

وهذا كله يعنى المدرسة الحديثة عنانيها بالآراء الأدبية ذاتها ، فما قصد هذه المدرسة إلى تصحيح معايير الآداب والفنون ، إلا وهي تعنى من ذلك تصحيح الأمراض والنفوس - وهي لا تقصد بهذا الدعوة إلى المبادئ الخلقية التى يحترمها الناس بقوة العرف والاستمرار ، ولكن تريد أن تصح النفوس فتكون هذه المبادئ

أترأ لتفاعلها مع الحياة ، أو جزءاً من غذائها اليوى الذى يدخل في كيانها ، لا أن تكون كالثوب تلبسه وتخله حسب المناسبات ! ومن هنا كشفت عن « المدالة الفريضة » التى تصف رد المقاد على الرافعى بأنه « سباب وشتائم » وتصف نقد الرافعى بأنه « منزه عن السيوب » وكان هذا الكشف بالأمثلة التى لا تدع قولاً لقائل !

ومن هنا كذلك كشفت عن « النزاهة المعجية » في وصف المقاد عن المقاد ومدرسته بالشذوذ ومناصرة شخص على شخص ووصف « على السعود » بأنه « مثال يحتذى الذين يريدون أن يحرروا بالنقد عقولهم من عبادة الأشخاص » وجئت كذلك بما استطعت أن أقتله عن الرافعى من أسلوب في شتم المقاد !

وأنا أعتبر هذا جزءاً من تصحيح أساليب الأدب — باعتباره وسيلة لتصحيح النفوس — ولا أدري أثنى عدوت الموضوع الذى أحدث فيه على هذا الاعتبار .

فإنما الواقع فإننى أعجب لهذه الكثرة التى كتبت ترد على دون أن تقول شيئاً في « الموضوع » مع مطالبتها لي أن أترك « القاتبة » وأتناول « الموضوعية » في أدب المقاد وأدب الرافعى !

وهأنذا أراجع كل ما قبل . فإذا أرى !

كل ما كتبه أنصار الرافعى ، إنما هو شتائم شخصية ، ليسد تطب ، أكثرها في أدبه وخلقه ونفسه — وهو خارج نهائياً على الموضوع — وأقلها في تفكيره واستمداده وإطلاعه — وهو قد يتصل بالموضوع — ولكن بدون دليل ، إلا إشارات البكر ، وتعبيرات العوام عن المسائل المهمة في نفوسهم ، التى لا يحسنون التعبير عنها ولا يقدمون الدليل .

أنبيئكم — يا هؤلاء جيماً — أن تشتموا كاتب هذه الكلمات ؟ لأن كان الأمر هكذا فإنا معكم أعاونكم في شتمه إذا هجرتكم ، وأصرح لكم عنه بما ينتمى خوف تقاليد الأخلاق — لاجياء نفوسكم — من التصريح به !

ولكن ماذا يعنى هذا ، وأى شيء يكون قد استوى لكم ، أو المتأدين والقراء ؟ إنه ليقى وراء ذلك آراء أبدت في أدب الرجلين وأمثلة قدمت لهذه الآراء ، وشروح تضمنت بعض النظريات في الأدب وفي الحياة ؟ وكل هذا قد بقي سليماً كما هو ،

تعالم وتحفز ، أو ثقافة وضآلة . ولعلني مقلع في تحويل هؤلاء
الناس — كلهم — إلى معالجة الموضوع

وأبدأ بكلمة الأستاذ « رفيق البايدي » وقد مهد لها بدالة
الصداقة والزمالة ، وساقها مساق من يورد رأيه — وليكن
ما يكون — مما يشفع في تناولها بالتحجيم
أول ما يراه أنني لم أقرأ كتب العقاد — على مذهبي من
ضرورة التفافات المختلفة لقراءتها — ولم أقرأ كذلك كتب
الرافعي كلها

فأما العقاد ، فقد قلت : إنني فهمته بمقدار استمدادي وإطلاعي ،
وإنني سأرتقي في فهمه كلما زدت ثقافة واتسعت جوانب نفسي .
فكان تفسيرى له في هذه الحدود الضيقة بالنسبة له ، الواسعة جد
الاتساع ، بالنسبة لمن ينصبون أنفسهم نقاداً له ، فيخرجونه من
عالم الشعراء ، بل الأدباء ، وهم جالسون في راحة غبية ، و« طمطمعة »
بليلة !

وأما الرافعي فقد قرأت له معظم ما كتب ، فلم أرى في شيء
منه دلائل على أن هناك استمداداً ، لأن نخرج هذه الطبيعة
شيئاً مما أطلبه ، يحفزنى لقراءة الباقي ، على الأمل في وجود
ذخيرة نفسية . وقد عنيت أن أقرأ له الكتب والمقالات ، التي
تفيض النفس الإنسانية فيها بالشعور الخالص — عادة — فإذا
لم يكن في هذا المجال صاحب ذخيرة ، فما هو بصاحب ذخيرة على
الاطلاق

أما الأمثلة التي سقتها ، فليست منتقاة على اعتبار أنها « مما
يوقع فيه » ولكن لأنها أدل على تصور طبيعة خاصة ، ناضبة
من الذخيرة الإنسانية ، ومن دفعة الحياة والمقيدة (المقيدة في
الأدب والحياة لا في القاموس)

ولى رأى في الأمثلة لا بأس من إرادته هنا . فالأديب قد
يخطئ وقد يسهو في كثير من المواضع ، ولكنه يبقى بعد أديباً
لا تسلبه أخطائه ولا يسلبه ضعفه ، صفة « الإنسانية » في أدبه
(لا الإنسانية التي تقابل الحيوانية في تكوينه كما فهم بعض من
ينهمون !) ولا تسلبه صفة « الطبيعة الفنية » وقد يخطئ أديب
آخر مرة واحدة ، فتسلبه هذه المرة كل تلك الصفات

لم نتناوله ردودكم ومناقشاتكم ، لأن شذجة كاتب معين شذنتكم
عن كل ما عداه من الآراء والأمثال !

ولقد أظهرت هذه المركة أنكم تمضون في الشنائم والنهم
فينفصح لكم المجال ، حتى إذا قاربتم « الموضوع » وأردتم مناقشة
الأمثلة ، ظهر العجز الفاضح والقصور في النهم والإطلاع .
ليست كلمات الأستاذ « الطنطاوى » بيميدة ، وقد عجبت لاستطاعة
الأستاذ « عبد الوهاب الأمين » أن يصبر على مناقشتها كما عجبت
لسبر الأستاذ « كامل نصيف » في الرد عليها ، في حين لم أجدنى
مستطيعاً — على فرط المحاولة — أن أنظر إليها كشيء يستحق
الالتفات !

وكيف يمكن أن تلتفت مثلاً لرجل يكاد يفهم من قول العقاد
عن الجييون « يا حميد الفنون » أننا سنأتى غداً بقرء نجمه عميد
« كلية الآداب » أو « الفنون الجميلة » فيفرق لنا الحدث
الخلاق من المجددين ! ثم ينتفض ذمرا من قوله « يا أبا البقرى
والبهوان » ويسأل الله الملامة من هذا « الاعتراف » الذى
هو لحسن الحظ « حجة قاصرة » !

أو كيف يمكن أن تصبر على مناقشة رجل ، يحلف لك بالطلاق
أن كلمة « الجييون » لا تدخل في شعر عربي ، أو يستحلف سواه ،
ويفتى له بعدم طلاق امرأته ! ويكون الحكم طبعاً هو « مأذون
الشرع » في قيمة الآداب !

وليت مع ذلك ابتكرها ، فاعلم هي بينها قولة الرافعي في
« على السفود » عن بعض الألفاظ في قصائد العقاد !

ووددت لو يحلف الأستاذ على هذا ، فأفرق غداً بينه وبين
زوجه — إن كان متزوجاً — لأن « ابن ازوى » وحده وهو
شاعر عربي ذكر من مثل هذه الألفاظ العشرات في ألوان
الطعام وأسماء الفواكه والخمر . كما ورد في أدب غيره !

ويعد هذا تجد من يكتب فيقول لك : لم لا تناقض هذا
الكلام ؟ أناقشه ؟ أكل من لافاك في الطريق فقال كلاماً — أى
كلام — تقف لتناقشه ؟

على أنني وددت لو خفت حدة هذه المناقشات ، ولو طرد إليها
هدوؤها الذي بدأها به في الكلمة الأولى . وهأنذا أحاول الاهتمام
ببعض مالا يصح الاهتمام به من الأقوال ، وتناسى ما فيها من

ثم يسألني رأبي في آيات اقتطعها من قصيدة للعقاد ، وشعر العقاد وحدة لا يدمن عرضها كاملة - ومع هذا فأى شيء ؟
لله يريد أن يقول : ها هو ذا العقاد يشبه الحسن بالجوهرة ،
ويذكر الآلى كما ذكرها الراقى !

وهذه ملاحظة شكلية ، فقلت : إن كل من ذكر هذه
الألفاظ يكون خواء من تقدير الجلال الروحي ، ولكن الذى
يقول كما قال الراقى ، ويبدى ويميد ، ويراها أجل من الطبيعة
كما قال عن « النهر » ... يكون كذلك

فأما حين تقول : إن الحسن جوهرة ، ثم لا يكمل البيت
حتى تقول : « لها الثراء » « ثراء النفس أثمان » وحين تقول :
إن هذا الحسن يناله من لا يعرف قيمته ، ويحرمه الخبير بجباله
وسحره وطبيعته ، كالجوهرة التى يحرمها اللآل ويقتنو نفيسها
من لا يسومها ... الخ

حين تقول مثل هذا فتحن في صميم الشعور الروحي .
والجوهرة واللآل هنا أدوات للتشبيه ، وليست مقصودة لذاتها ،
ولامتنال في قيمتها . « ثراء النفس » هو الملتفت إليه ، والقدر
ثمنا لهذا الحسن الفريد

أما إنكار الأخ لشاعرية العقاد فليس لي فيه كلام . ووددت -
والله - لو أننى أمكك طبيعة فنية أخرى ، أهبها للزميل . ولكنى
أسف مملور . وكذلك قولى في الحديث عن « الجييون » !

أما أسئلة « ع ... دمشق » فوددت لو دخلت من هذا « الجفاف
الناشر » في آخرها . ومع هذا فسأغض الطرف عنه ، وأعتبرها
أسئلة استفهم لا متعلم !

فمن السؤال الأول : أذكر أن فى الأشياء حياة نابضة
في ضمائرنا ، وهى أعمق وأولى ببنية الفنان من الحياة الظاهرة
على سطوحها ولو اتصلت بها - الحياة الزهرى الظاهرة تبدو
في لونها ورأيتها وطراءها ... الخ . أما الحياة النابضة في ضميرها
فهى المتصلة بتعبير الحياة الممتلئ في هذه الزهرة ، وقصد الطبيعة
من إنشائها . وهى الحياة التى تستمد من نهر الحياة الكبير الجارى
منذ بدء الخليقة إلى نهايتها ، للتداقمة أواجه في كل حى وجد
أوسيوجد . وهى الحياة التى تكون حلقة في سلسلة الحياة الكبرى
التطورية من انخلة الواحدة إلى الانسان . وهذا الالتفات

ومرجع ذلك هو « نوع » التلطة ومقدار دلالتها على فهم
الرجل للحياة ، وعلى نوع إحساسه بها . كارجل الذى يتحدثك
عن زيارة لمدينة القاهرة ، فيترك كثيراً مما فيها من المشاهدات
ويغضى في وصف الكثير ، ولا يدل ذلك على كذبه في وقوع
الزيارة ؛ ولكنه لو قال مثلاً : « إنه كان من المشاهد التى رأها
أسد يحترق الشوارع والطرق » لحسكت من فورك بأنه كاذب
في دعواه ، وهى مع هذا غلطة واحدة لا غلطيات !

فحين يقول الراقى : إن الحبيبة لا تتعلق بقلب حبيبها بمد
انتهاء الحب إلا بخطين اثنين هما فيظها له ، وفيظها لها ... يدل
على أنه لم يحس الحب يوماً ما ، ولم يحسن ملاحظته في غيره ، بل
لم يكن ذا طبيعة قابلة للحب ، ولا مستعدة لتلقى دفقاته وانفاسه
ولو كتب بعد ذلك عن الحب ألف كتاب

وحين يقول ما يفهم منه أنه يرى النهر الذى حافظه من الذهب
والفضة وعجرا من الفجر واليوافيت ، أجل من النهر الذى حافظه
من الشبب الأخضر ، وعجرا من الدر والطين ... يدل على أنه
لم يحس الإحساس بجمال « الطبيعة » ، بل على أنه لم يرهب
الطبيعة التى تحس هذا الجلال

وهكذا كل مثال جئت به لثل هذه الناية ، فعلى غلطيات :
« الأسد الذى يحترق شوارع القاهرة » لا غلطيات النسيان
والضعف الطارىء ، والخطأ المارض في التعبير ، ولعل في هذا
البيان كفاية

ولعل القسوة التى يتخيلها الأستاذ ، ليست في الحكم الذى
أصدرته ؛ ولكنها في وضع الراقى مقابلاً للعقاد ، والجمع بينهما
في عنوان ؛ فن هنا بدأت مطالبة الراقى بأدب الطبع ، وأدب
النفس ، لأن المقابل له قياس بهذا النوع ، مبرز فيه ، بل هو
ميزته وورثته . وقد كان من جراء مطالبة الراقى بهذا اللون
الرفيع من الفن الأدبي ، ظهور خوائه ، وإنكار أدبه (إذ كان
المطلوب نوعاً خاصاً منه يملو على مجرد الأسلوب التاميل ، والجلل
للتقوشة) . فهذه هى القسوة . ومتى أعفينا الراقى من أدب
النفس والطبع ، فقد نجد بعد ذلك شيئاً في التعبير ، وفي الأخذ
بطريق خاصة في هذا التعبير ، ولكن ما قيمة ذلك في عالم الطبايع
الفنية ، وفي معرض التعبير عن النفس وتعبيل الحياة ؟

بمك أنت هذا الفرض ، لم يكن معه هو ما خيل لك من الجمال .
فهو على الحقيقة (باعتبار الفكرة المجردة لا جمال فيه)

وأول هذا الكلام لا صلة بينه وبين شوبنهاور ، ولا علاقة
في منزع ولا اتجاه ، وإنما هو رأى آخر في تحليل الجمال يستبر
رخيصاً جداً إذا قيس مستواه بمستوى تفكير شوبنهاور في رأيه
وأخر هذا الكلام مناقض تماماً لرأى الفيلسوف (راجع ما بين
القوسين الكبيرتين على كلام شوبنهاور)

وبينا هو يقول — عن شوبنهاور خطأ — : « فهو على
الحقيقة باعتبار الفكرة المجردة لا جمال فيه » — وهو عكس
رأى شوبنهاور — يمود فيقول : « فالنتيجة من ذلك أن الأشياء
تحررتنا كلما ابتعدت من عالم الفكرة واقتربت من عالم الإرادة ،
وأنها تفرحتنا كلما ابتعدت من عالم الإرادة واقتربت من عالم
الفكرة » وهذا عكس ما نسبته الراقى أولاً لشوبنهاور ، وإن
كان في حقيقته هو رأى الفيلسوف المسكين !

الشيء باعتبار الفكرة المجردة جميل في رأى الفيلسوف
الصحيح . والشيء باعتبار الفكرة المجردة لا جمال فيه ، في رأى
الذى ينسبه الراقى إليه . وهذا هو سوء الفهم والتخطيط
وعلى كل فانا شاكر لحضرة الأديب ملاحظته

أما الأستاذ سميد المريان ، فقد شغلنا عنه وعن كلامه الطويل
بما هو لائق أن نتحدث فيه ، فمقدمة يا أستاذ سميد !

سيد قطب

(حلوان)

إشتراك الصيف

تقبل إدارة الرسالة والرواية الإشتراك الشهري
في المجلتين أو في إحدىهما أسبوعياً على مفترقات القراء
في راحة الصيف ومقدار الإشتراك في الرسالة
أربعة قروسمه وفي الرواية قروسمه ترفع سلفاً

الأخير هو الالتفات الفنى لنظرية دارون ، الصالح لأن يتناولوه
الفن والأدب ، لأنه يتناول الحياة في معرض أطوارها
ونماذجها المتغيرة

وعن السؤال الثانى : أذكر أن السائل أخطأ في إرجاع الضمائر
إلى مانمود عليه في الجملة . فنشأ هذا اللبس ، فانا لم أقصد أن الحياة
الظاهرة على سطوح الأشياء — غير أشكال « الحياة » وصورها .
إنما أردت أنها غير أشكال « الأشياء » وصورها فلاداعى للسؤال .
أما أن العناية بالحياة في الضمير والحياة في الظاهر أولى بالنتائج
الفنان من صور الأشياء وأشكالها ، فهذا حق . والذى يقول :
وكان محر الشقي ق إذا تصوب أو تصمد
أعلام ياقوت نشر ن على رملح من زبرجد
لا يرى غير أشكال الأشياء وصورها ، ولا يعنى بحياة الشقيق
في سطوحها ولا في أعماقها ، فيكون قوله تافهاً وإن سومه
عشاق التشبيهات النفيسة بسمير كبير !

وعن السؤال الثالث : أذكر أن الخواج النفسية والصور
الذهنية ، وأدب الذهن ، وأدب الطبع ، تدل على ألوان من
الأدب تكاد الآن تكون قد أخفت وضوح دلالة « العلم » على
المسمى . وقد ضربت لها أمثلة — مع هذا — فن لم يكن قد سمع
شيئاً من هذه الألوان من الأدب ، ولم يكن قد أمكنه الانتفاع
بالأمثلة التى سبقها ، فليقرأ ، وليتأمل حتى تتضح في نفسه هذه المانى
أما السؤال الرابع فلأعنى له بعد ما قلت عن أسلوب المقاد
ما قلت ، وبمد ما وعدت بالافاضة عن هذا الأسلوب . فليقرأ
السائل كلمائى كاملة . وليراجع كلمة الأستاذ عبد الوهاب الأمين
فهى مفصحة عن هذه الناحية

وأما ملاحظة الفاضل « على كمال . فلسطين » فنصفها في مرضه ؛
وقد نشأ هذا من اضطراب في ترتيب بعض الجمل ١ وكثيراً
ما يقع مثل هذا فنكتفى بضلطة التقارى . ولكن مع هذا بقى
التناقض بين قول شوبنهاور وتلخيص الراقى واضحاً
فالراقى يقول : « فان محصل كلام هذا الفيلسوف أن ما تراه
بسبب من إرادتك وغرضك وشهواتك ، فإله فيك أنت لا فيه
لأنه في هذه الحالة صورة الاستجابة إلى ما فيك ، فلم يكن

المعاد من دائرة الدهن والعقل، كما أخرج الرافى من دائرة النفس والقلب، وخص أحدهما بما نقي عن الآخر. فإذا شك أنصار المعاد في أن هذا مفهوم حكم صاحبهم على صاحبه ومنطوقه فليقرأوا مقدمة الحكم إذا شاءوا :

« وبعد فما كان يمكن أن يتفق المعاد والرافى في شيء ، فلكل منهما نهج لا يلتقى مع الآخر في شيء »

فهل لا يزال أنصار المعاد بعد هذا على شك من مفهوم حكم صاحبهم؟ إنهم ليس لهم أن يشكوا بعد هذه المقدمة ، إذ لو كان المعاد يشرك الرافى في أدب الدهن لاتفق الاثنان في شيء ، والتى الأديان على شيء ، أما وهما لا يتفقان ولا يلتقيان في شيء في حكم هذا الحكم المجدد ، فما أثبتته للرافى من أدب الدهن الوضاء والدكاء اللامع لا بد أن يكون نفاه عن المعاد إن كان يبرف ما المنطق وما التفكير . ليس عن ذلك محيص

لكن لأعليهم هم أيضاً من حكم صاحبهم فانه لا ينعى ما يقول ولا ينظر في أعقاب الكلام وتأنج المقدمات . هو حسن النية بلى الكلام دفاعاً عن صاحبه كما ألفت العدة ذلك الحجة المعروف على أنه إن كان لحكمه هذا قيمة فقد عاد نقضه في مقاله الثالث . نقضه بالنسبة للرافى من غير أن يصلحه بالنسبة للمعاد . ولو خطر بباله أن حكمه ينتج غير ما يريد بالنسبة لن يجب لأصلحه ، لكن ذلك لم يخطر بباله فاكتمى بأن نقي عن الرافى المائرة التى كان أثبتنا له ، فائرة أدب الدهن ، وترك المعاد في المائرة التى كان أثبتنا له ، دائرة أدب القلب ، من غير أن يثبت له المائرة الأخرى التى كان قد نقي عنه ، وليس لرجوعه عن حكمه للرافى داع إلا أنه فيما زعم ذهب بتلس في « رسائل الأحزان » الأمثلة التى تفصل مجمل ما دل عليه السدى الفاض لمطالمة الراقية الساجدة ، فاسطدم بالرافى « واختلف السدى الفاض القديم عن الصوت الواضح الجديد » كما يقول . فهو حين ذهب إلى « رسائل الأحزان » لم يذهب ليستوتق من حجة دلالة السدى القديم التى يبنى عليها حكمه الأول ، لأنه لم يكن يخاطبه في محنها شك ، إذ « ما من شك أن الرافى كان ذكياً قوى الدهن » كما يؤكد في كئلته الأولى حين كان يلمس أن يبنى أن يكون أدب الرافى أدب طبع عن طريق تبين أنه « كثيراً ما يختلط

أوليات النقد الاحاطة بالوضوح . وصاحبنا الذى لا يمجبه مذهب الأقدمين في النقد ، ويريد أن يشق للناس طريقاً جديداً ، يقدم على نقد الرافى فيما زعم من غير أن يحيط بأدب الرافى أو يحاول أن يحيط به . وهو فيما يظهر لا يحس أنه اقترف بهذا جرماً لأنه يعترف به في غير اعتذار ولا حياء . يقول في مقاله الثالث إنه كتب كئلته الأولى على سدى مطالمة القديمة للرافى ، وكتب كئلته الثانية وليس بين يديه إلا وحى الأربعين . ثم ذهب إلى رسائل الأحزان بتلس الأمثلة توشيحاً لرأيه فاسطدم بالرافى كما يقول من جديد؛ وعلى وقع هذا الاصطدام كتب عن الرافى ثم كتب حتى أبلغ كتابه إلى ثمان . فعمدته في تقدير الرافى على الأخص شيان : سدى مطالمة القديمة ، ورسائل الأحزان . وسدى مطالمة القديمة هو كما يقول « سدى غامض يدل على الجملة ولا يمد الناقد بالتفصيل » . ومطالمة القديمة لا تمدد « حديث القمر » وما كان بكره نفسه على قراءته بعد « حديث القمر » . و « حديث القمر » كما أخبر في كئلته الأولى كان أول ما قرأه الرافى وقد أحس بعده ينفض الرافى بنضاجه لا يقرأ للرافى إلا كراهها ، فتزداد كراهيته بما يقرأه من غير أن يبرف تلك تمليلاً كما يقول . فسدى هذه المطالمة كان من غير شك سدى بنضاء وكراهية ، ومع ذلك فقد ظفر الرافى من صاحبنا في مقاله الأول بنصيب يكاد يمدل نصيب المعاد حين أراد صاحبنا أن يقسم المزايا الأدبية بين الاثنين . فالمعاد أدب الطبع ، والرافى أدب الدهن . « المعاد أدب الطبع القوى والفطرة السليمة ، والرافى أدب الدهن الوضاء والدكاء اللامع . والمعاد متفتح النفس ريان القلب ، والرافى منلق من هذه الناحية متفتح العقل وحده للفتات والومضات » هكذا حكم سيد قطب بين الأديبين الكبيرين ، وحكم لنفسه ضمناً بشيء كثير حين نصب نفسه حكماً بينهما . وإذا تذكر أنصار الرافى أن هذا الحكم فيما يتعلق بصاحبهم هو سدى فاض لمطالمة قديمة محفوفة بالكراهية والبنضاء كان لهم حقاً أن ينتبطوا به . ولأعليهم من « منلق » « ومتفتح العقل وحده للفتات والومضات » فإن الحكم لا يعطى المعاد شيئاً من التفتح العقلى ولو للفتات والومضات . فهو سوى بين الاثنين تسوية تكاد تكون تامة ، أو بالأحرى جعل المزايا الأدبية قسمة بينها على سواء تقريباً: أخرج

على الثاني من غير قرينة ولا مرجح . وإذا كان الرأي الذي حكم له أقرب إلى ميله واتجاه عاطفته — كما هو الواقع — لم يبق شك في أن صاحبنا الناقد المجدد سير يحافظه لا يعقله : يتبع العقل ما اتفق وعاطفته ، فإذا اختلفا ترك عقله واتبع هواه

ومن عجيب أمر كاتبنا الناقد أنه أصدر في أمر الرافعي أحكاماً ثلاثة في كتيبه الأولى والثالثة من غير أن يكون لأحد هذه الأحكام أساس مقبول . قرأ حديث القمر وما إليه فآزدد كراهية تلك اللون من الأدب من غير أن يجد لذلك تعليلاً ، غير أنه كان يزعم لآخوانه أن الرافعي خواء من « النفس » وأن ذلك سبب كراهيته له . هذا حكمه الأول أبداه على تردد وكأنه يستدر منه فكان بذلك أقرب إلى المقول

ثم كتب صديق الرافعي الحميم فصوله الممتعة في تاريخ الرافعي وضمنها تاريخ حب الرافعي في الأعداد ٢٢٦ إلى ٢٣٢ من الرسالة بدأها أول نوفمبر وانتعني منها حوالى منتصف ديسمبر سنة ١٩٣٧ فاعتبط ناقدنا كما يقول لأنه وجد للرافعي حياته مظاهر وخطوات وأخذ يملل اغتباطه ذلك بقوله : « إن خيالي التبعث من قراءة الرافعي لم يكن بطوع لي أن ألج إسمكان وجود هذه العاطفة في حياته ، فألحبت يتطلب قلباً وكنت أزعم أن ليس للرجل قلب ، وألحبت يقتضي « إنسانية » وكنت أنقدها فيه . حسن . هاهوذا قد عرف أن خياله التبعث من قراءته الرافعي كان غلطاً ، فهل تراه غير رأيه في الرافعي وأثبت له ما كان ينفقه عنه من قبل من أخص خصائص الانسان . به الأديب ؟ لا . واسمع له يتم لك بقية حديثه فإنه حديث عجيب :

« لقد ظلمت هكذا — أي قاسياً على الرافعي بنى الانسانية والقلب عنه — حتى استطعت أن أكون ناقداً لا يكتفى بالتذوق والاستحسان والاستهجان ولكن يمل ما يحس ويحمله فإذا كانت النتيجة ؟ لقد عدلت حكى قليلاً ، وخفت حدة ولم أعد أستشعر البغض والكراهية للرجل وأدبه ولكن بقي الأساس سليماً

كنت أنكر عليه « الانسانية » فأصبحت أنكر عليه « الطبع » ؛ وكنت لا أجده عنده « الأدب الفني » فأصبحت لا أجده عنده « الأدب النفسي »

كلام مرصوص قد يتخذه به مثل كاتبه ، إن جاز على أصحاب « الأدب النفسي » فلا يجوز على أصحاب « الأدب القلبي »

أدب الدهن وأدب الطبع إذا كان مع ذكاء وقوة . لم يذهب إلى رسائل الأحزان إذن ليستوثق من صحة تلك الدلالة أو ذلك الحكم ولكن ليؤيدها ويفصلهما بأمثلة . فلما اختلف الصوتان وتعارضت الدلائل مال عن الدلالة القديمة للناصرة إلى الدلالة الجديدة الواضحة ؛ وهو يظن أن هذا كاف للرجوع عن حكم حكمه ورأى ارتأه ، ولا يرى في ذلك شيئاً من سطحية الحكم والنظر التي كثيراً ما يرى بها خصومه من غير مبرر . لكن النظر السطحي وحده هو الذي يبرر الرجوع عن ذلك الحكم يمثل هذه السهولة لئلا هذا السبب . إن النموذج الذي وصف به سدى مطالعته القديمة قد قسره هو وحده بأنه عدم إمداد الناقد بالتفصيل . فذلك السدى إذن صحيح في جملة وإن لم يكن واضحاً في تفاسيله . والتفكير الصحيح كان يقضى ويتطلب أن يتفق الصديقان أو الصوتان في الجملة إن كانا عما يبنى عليهما حكم ، فإن اختلفا لم يمكن بناء حكم على أيهما حتى يتبين وجه الحق فيهما بينات جديدة . وكان المنتظر من جشم نفسه دراسة للباحث النفسية الجديدة ومباحث علم الأحياء ومباحث الضوء في الطبيعة إلى آخر ما حدث من نفسه في مقاله السادس أنه قد درسه كي يرق إلى محاولة استيعاب المقادير — كان المنتظر من مثل هذا أن يكون قد انتفع أيضاً بتلك الدراسات العلمية إلى حد الرقي إلى تذوق الروح العلمية وفهم الطريقة العلمية في النظر ، فهذا أنفع له وأجدي عليه من كل ما عرف من مفردات الوقائع والحقائق والنظريات . فلو كان رقى إلى الروح أو الطريقة العلمية في النظر والاستدلال ، ووجد في البحث الذي كان يصده أن رسائل الأحزان تخالف في دلالتها حديث القمر ، وما تبعه من مطالعات للرافعي وإن قلّت ، إذن لو وقف موقف العالم الذي يجد نفسه حيال فرضين كل منهما يفسر شطراً من الوقائع التي لديه من غير أن يفسر الشطر الآخر ، فينبذ الفرضين جميعاً ويسمى للوصول إلى فرض جديد يفسر الوقائع جميعاً . فإن كانت الوقائع قليلة ، كما هي في حالة صاحبنا حين أراد أن يحكم على الرافعي من كتابين اثنين — سعى للعالم إلى تكثير الحقائق قبل أن يطمئن إلى فرض يفسرها ، كما كان يجب على صاحبنا أن يقرأ كل ما كتب الرافعي قبل أن يطمئن إلى حكم يحكمه ، لا أن يقرأ كتابين على فترة طويلة من الزمن حتى إذا اختلف صداها عنده حكم لأحدهما

تأمل هذا الكلام قليلا ، تأمل أوله ثم تأمل آخره . لقد ظل ينكر على الرافى الإنسانية والقلب حتى أصبح ناقداً بطل ومحل . وقد رأيت من كلامه قبل ذلك أنه كان على هذا الانكار حتى حدثه المريان بحديث حب الرافى في أواخر سنة ٣٧ . إذن فاستطاعته أن يكون ناقداً لا يمكن أن تكون سبقت هذا التاريخ ، وإن حدثنا في مقاله الخامس من محاضرة له في وحي الأربعين أنها سنة ٣٤ . فتلك المحاضرة إذن كتبها قبل أن يستطيع نقداً أو تمليلاً أو تحليلاً إن كان يعنى كلامه السابق ، ويكون كلامه السابق هدماً لما في تلك المحاضرة من نقد وتحليل يحيل عليه في مقاله الخامس . أما إذا كان لا يعنى كلامه السابق وكانت محاضرته تلك تحتوي على نقد نفيس فإن هناك تفسيراً واحداً لهذا التناقض هو أن صاحبنا الكاتب الأدب لا يحسن التعبير عما يريد باللمة التي هو إختصاصاً فيها

عد من هذا وسلم له استطاعته النقد حين قرأ حديث حب الرافى ، بصرف النظر عن مبدأ هذه الاستطاعة ؛ وانظر في النتيجة التي رتبها عليها . لقد عدل حكمه قليلا . لماذا هذا التعديل القليل أو الكثير ؟ وما علاقته باستطاعة صاحبه النقد والتحليل والتحليل ؟ إنه لم يقرأ للرافى شيئاً جديداً بنقده ، ولم يرجع إلى ما قرأه يوماً فيعيد قراءته ليحلله ويطل أثره في نفسه . إن القروء القديم هو : حديث القمر وأكره نفسه عليه . ولو كان قرأه ثانياً من جديد ما كان سدهاء ذلك الصدى النامض الذي يدل على الجمل ولا يمد بالتفصيل . إذن فإذا قد وماذا حلل ولماذا عدل ؟ هل نستطيع لهذا جواباً ؟ هل يستطيع هو لهذا جواباً لا سراوغة فيه ولا « لب على جبل » ؟ إن أحاديث المريان عن حب الرافى يجب أن تؤخذ كلها أو تترك كلها لأنها من قبيل الأخبار . فإن أخفت كلها لزم الكاتب الناقد اثبات « الإنسانية » و « القلب » للرافى من غير قيد ولا شرط . وإن تركت كلها لزمه الوقوف عند رأيه الأول من غير تعديل كثير أو قليل . فلماذا إذن ذلك التعديل القليل وما علاقته باستطاعة صاحب المقالات النقد والتحليل والتحليل ؟ أم هي كلمات ترص ليس تحنها معنى مقصود محدود ؟ أم هي الماطقة تسير صاحبها في حكمه وإن قام على خطئها الدليل ؟

على أننا سننفض الطرف عن هذا كله ونفرض أن استطاعته النقد مكنه بطريقة ما من تعديل الحكم تمديلاً قليلاً . فهل تراه عدله تمديلاً ما ؟ لقد كان يزعم قبل أن يعرف للرافى حبان الرافى خواء من « النفس » والآن وقد عرف للرافى حبا كثيراً

أصبح لا يجد عند الرافى « الأدب النفسى » يد أن كان لا يجد عنده « الأدب الفنى » ، أجد فرقا بين خلو الرافى من « النفس » وخلو أدبه من « الأدب النفسى » الذي لا يصدر إلا عن « نفس » على حد تمييزه ؟ ما نرى صاحبنا إلا وقد سلب الرافى باليمين ذلك القليل الذي أعطاه بالشمال ، وقد صرح بهذا السلب في صدر مقاله الثالث وإن زعم في مقاله الأول أنه اغتبط لما حدث به المريان من حديث حب عدل حكمه من أجله بمض التمديل .

- بقيت واقعة صبرى ليست بغتة بال في نفسها وإن كان لها دلالتها النفسية على تمييز صاحب تلك المقالات . إنه حين أحس بالفضاضة في التراجع عن حكمه الأول بين الرافى والنقاد إلى حكمه الأخير الذى بناه على رسائل الأحزان ، أراد أن يبعد لذلك التراجع لدى القارى في مواربة وجمجمة ، فهل تدري ماذا صنع ؟ إنه زعم أنه أخطأ في عدم تحديد « الدهن » الذى قال إن الرافى يصدر عنه في أدبه في مقاله الأول ، فإن من الأذهان ما هو مشرق أو غاب وما هو مفتوح أو مغلق إلى آخر ما قال . لكن رجعة إلى صيغة حكمه الذى قلناه لك في هذا المقال تبين لك حظ هذا الزعم من الصراحة والصدق . إنه لم يخطئ في عدم « تحديد » الدهن لأنه حده بأوضح الألفاظ في ذلك الحكم . وقد كان يستطيع أن ينكر ويتراجع في صدق وصراحة من غير لف أو اختدام للقارى . ولا عليه من شيء . قاله أو يقوله من مدح أو ذم ، من إطراء أو هجاء ، فإن المدح والهم يستويان عند « ذوى المواهب الذهنية » إذا سدرنا من « فائد » تسخر عقله الماطنة ، كما بينا في هذا المقال ، وكما نرجو أن نريده إن شاء الله يائناً فيما يأتى من الكلام

محمد أحمد الفرارى

افرؤا الربيعه الخال

هكذا أغنى

للشاعر الفذ محمود حسن إسماعيل

صدر حديثاً . وضع في ٢٥٠ صفحة من الورق الصلبل
الزود بالشكل والتهويل النبة الراهمة
يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، ومكتبة التهفة
المصرية وسائر المكتبات الشهيرة بمصر

ص

نسخة النسخة الواحدة

١٠

محمد اقبال

للدكتور عبد الوهاب عزام

منذ شهرين خفت صوت كان يقصف في أجواء الشرق
ليوقظه ، وخبا برق كان يتلألأ في الظلم التراكمة يضيئها ، وطاق
مصباح كان نوراً للسالكين في هذه النياه ، وهدى للحائرين
في هذه الفتن ، وسكن قلب كان يحاول أن يزول الأرض بمحققاته ،
وينشئ الناس نشأة أخرى بإيمانه ، وهدت نفس حرة كانت
تكبر على حدود الأوطان والحدثان ، والزمان والمكان
منذ شهرين فقد الناس طامة ، والمسلمون خاصة شاعراً مقلداً ،
ومفكراً مبدعاً ، وفيلسوفاً حراً ؛ وافترق شباب المسلمين في
الهند وغيرها حامل اللواء الذي كان يدعو إلى السموات فوق كل
عقبة ، والسير وراء كل غاية ، ويناديهم صباح مساء

آه للعشق الذي قد ذهباً ملأ الأرض ضياء وخبا
رُزق الميلاذ في أرض الحرم وأناه الموت في بيت الصنم
كلا. ما خفت الصوت ، ولا خبا البرق ، ولا طاق المصباح ،
ولا سكن القلب الكبير ، ولا هدت النفس الحرة ، فكل أولئك
خاله في آثار إقبال

- ٢ -

كان محمد إقبال عقلاً كبيراً ، وقلباً عظيماً ؛ درس ووعى
مدنية الاسلام ومدنية أوروبا ثم قام ناقداً لامقلاً ، وحرراً لاجيداً ؛
فكان من عظم عقله ، ووقدة ذكائه ، وكبر نفسه ، وسمو قلبه ،
ومن أعمق الواسع والالهام الالهي هذه الآثار الخالقات
وهب إقبال فكره وقلبه للمسلمين يوقظهم ويصلحهم ، ويصف
دأهم ودوأمهم ، ويؤشيد بماضهم ، ويبشر بمستقبلهم ، ويصوغ
وحى عقله وعاطفته فؤاده شعراً يوقظ النفوس الهالكة ، ويشعل
الحلم الخاملة ، بل يكاد يبعث الأموات ، ويحيي اللوات ، تنسم
فيه نفحات صوفية ، وتنبئ في جوانبه لمحات إلهية . وقد صدق
شاعر الاسلام محمد عاكف بك رحمه الله إذ قال : لو أن جلال الدين
الرومي صاحب المثنوي بعث في هذا العصر لكان محمد إقبالاً .

- ٣ -

نظم إقبال عشر منظومات نشرت على هذا النسق :
١ - أسرار خودي (أسرار القاتية)

٢ - رموز بني خودي (رموز اللافاتية)

٣ - بانك درا (صوت الجرس)

٤ - ييام مشرق (رسالة المشرق)

٥ - زبور عجم (زبور المعجم)

٦ - جاويد نامه (كتاب جاويد سماه باسم أحد أبنائه)

٧ - مسافر

٨ - منظومة نظمها أثناء الحرب الحبشية وجعل عنوانها

(وبعد فاما العمل يا أمم الشرق)

٩ - ضرب كلم

١٠ - بال جبريل (جناح جبريل)

ومات وهو ينظم أهنك حجاز (لحن الحجاز)

ومن هذه المنظومات التسع ثلاث بالأوردية والأخرى
بالفارسية

وله مؤلفان باللغة الانكليزية : الأول « تطور ما وراء
الطبيعة في إيران » والثاني محاضرات أراد فيها أن يبني العقائد
الاسلامية على أسس جديدة وسماها « إصلاح الأفكار الدينية
في الاسلام »

ولا يتسع الوقت للكلام عن هذه المنظومات وما ضمنت من
شعر رائع وفلسفة عالية ، فحسبي أن أشير إلى كتيابه أسرار
خودي ورموز بني خودي ، فقد شرح فيهما فلسفة في القاتية
واللافاتية ، وبين أن العالم قائم على القاتية وأن على الانسان أن
يقويه ما استطاع ، ثم بين كيف تلتئم القاتيات القوية في الجماعة
وتأخذ من كبرج المسلمين رجالهم وجماعاتهم مثلاً لتطبيق هذه الآراء
وكذلك أشير إلى كتابه « ييام مشرق » الذي جعله جواباً
لشاعر الألماني جونه صاحب « ديوان الغرب » وفيه سور من
الشعر والفلسفة يفخر بها الشرق على الغرب ، وفيه نقد لكثير
من مذاهب أوروبا وفلاسفتها

ثم أشير إلى كتابه جاويد نامه الذي قص فيه رحلته في
الأنلاك ولقاءه عظماء المسلمين في العصور القريية والبعيدة . وكان
دليله في هذه الرحلة جلال الدين الرومي ، ولهذا الرجل العظيم على
إقبال تأثير عظيم

- ٤ -

منظومات إقبال فيها سمة النفس العظيمة التي لا تمعد ؛ ولكن
يستطيع قارئها أن يتبين أصولاً خمسة يدور حولها كثير من شعره :

١ — الحياة هي الجهاد الدائم وتسخير قوى العالم
« ما الحياة ؟ هي أن تأمر نفسك هذا العالم . فكيف تجعل
نفسك لهذا العالم أسيرة ؟ »

٢ — وإنما يصلح الإنسان للجهاد بتقوية نفسه ، واستخراج
كل ما فيها من قوى . وقد بنى على هذا مذهبه في الثانية وشرحه
في كتاب « أسرار خودي » ...

ومن كلامه في أيام مشرق : « أخرج النعمة التي هي أساس
فطرتك . أيها الضال عن نفسه ! خل نفسك من تنمات غيرك . »
ويقول على لسان البراعة والحباب : « لست كالفراشة اصطلي
بنار غيري . ولكنني أشتمل بنفسي ولا أحمل لأحد مثق ؛ إذا
سار الليل أحلك من عين الظبي أترت بنفسي لنفسي الطريق »

وتقتضى هذه الثانية الحرية ، وحرية إقبال الأبعاد النفس
شيء حتى الزمان والمكان

هو بالأمس خبير بغير وهو اليوم نجي الأبد
وقد بين في أسرار خودي الفرق بين العبد والحر في قوله :
« العبد ضال في ليله ونهاره ، والحر يضل في قلبه زمانه .
العبد يخبط الليل والنهار على نفسه ، وينسج من الأيام كفته ،
والحر ينسج على الزمان عزائه — العبد طائر في شبكة الصباح
والساء ، حرمت روحه السبح في الهواء ، وصدر الحر الهام ، قفص
لطائر الأيام . فطرة العبد تحصيل الحاصل ، وخواطره تكرار قائل .
ومقامه من الجمود واحد ؛ وصوته بالليل والنهار راكد . والحر
كل حين خلاق يسكب تنمات جديدة في الآفاق ، فطرته لا تحتمل
التكرار ، وليست طريقه حلقة البركار ، العبد في سلاسل من
زمانه ، والقضاء والتقدير رد لسانه . وهمة الحر مشيرة على القضاء ،
تصور يده الحادثات كما تشاء »

٤ — العلم وحده حجاب دون الحقائق وعقبة في سبيل
الحياة — كما يقول ناحت صنم ويانع صنم وعابد صنم لا يد مع العلم
من المشق . وهو يذهب في هذا مذهب الصوفية كفر يد الدين المطار
في الكلام على العلم والمشق ، وهم يمتنون بالمشق الوجدان اليقظ
وهذه الحرقلة التي تسعو بالإنسان عن السفاسف إلى النظام
وتدفعه إلى الحق والخير ، وتوجهه إلى الله . وقد ضرب في ذلك
مثلاً ابن سينا وجلال الدين الرومي ؛ قال : ضل أبو علي في غبار
الناقة ونالت يد جلال الدين ستر المودج ، هذا دار مع الفتاة على

وجه الماء وذلك غاص في اللجة فظفر بالآلي

٥ — هذه الأصول في فلسفة إقبال لها مثل لا تحصى في
مقاصد الاسلام وسننه وتاريخه . وهو يكره النزعات الوطنية
الضيقة ويشيد بالأخوة الاسلامية العامة . وقد بدأ نشيده النائع
في الهند والتي يسمى النشيد الملى بقوله : وحين وعرب هارا
هندوستان هارا مسلم هين هم ، وطلى هم ساراجهان هارا « الصين
والعرب انا والهند لنا ، نحن المسلمون وطننا كل هذا العالم »

وقال في پیام مشرق : إن الناس لاموا طارق بن زياد حينما
أحرق السفن وقالوا هذا بعيد من الشرع والحزم . فسل سيفه
وقال الأرض كلها ملكنا لأنها ملك ربنا »

— ٥ —

كان إقبال واثقاً بنفسه ، متدأ بأرائه يتدفق في شعره
تدفق البحر لا يعرف خوفاً ولا تردداً . وكان يرى أحياناً أنه
بشير المستقبل ، وأنه صوت شاعر الند ، وأن العصر الحاضر
لا يدرك ممانيه ، والجيل القادم ليس كفه كلامه

يقول :

« أنا شمس حديثة البلاد ، لا تعرف رسوم هذا الفلك ، كما
يضمم النجوم ضيائها ويرقص على صفحات البحار شعاعها ...
أنا نعمة لا تبالي بالضراب ، أنا صوت شاعر الند ... إن عصري
لا يفهم الأسرار .. أنا يائس من الأصحاب القدماء ، وإن طودي
يشتمل ليظفر بكليم ، بحر أصحابي كالثقيرة لا ترخر ، وقطري
كالبحر فيها طوفان مضم . تتمنى من عالم آخر وجرس لثير
هذه القافلة ... كم مررت بهذه الصحراء قوافل تمشي المويبي كما
تسير الناقة ولكنني عاشق الصباح إغاثي وضوضاء الحشر طليعتي
أنا نعمة ولكنها أكبر من الوتر ، ولست أشفق على هذا المود
أن يتكرر

كم شاعروا بعد الموت أغمض عيني ليفتح عيوننا ويبدأ من وراء
الموت كما تنبت الأزهار في تربته .

ذلكم الرجل الذي قدناه أسمى ، والتي يدرك طرفه ماذا فقد
السلعون منه .

كان إقبال يتمنى أن يموت في الحجاز فإن تمكن فانتبه هذه
المنية فله بعض المزاء في أن يستمع العالم الحديث عنه من البيت
القدس ، من المسجد الأقصى من قبله للسلين الأولى

هيد الوهاب هزام

تيسير قواعد الاعراب

لأستاذ فاضل

— ١ —

ألفت وزارة المعارف جماعة لتيسير قواعد تدريس اللغة العربية من حضرات الأساتذة طه حسين عميد كلية الآداب ، واحمد أمين و ابراهيم مصطفى الأستاذين بهذه الكلية ، وعلى الجارم بك مفتش اللغة العربية الأول ، ومحمد أبى بكر إبراهيم المفتش بوزارة المعارف ، وعبد المجيد الشافى الأستاذ بدار العلوم

وكان على وزارة المعارف أن تراعى مكان الأزهر فى هذا العمل الذى أراده ، فتضيف إلى رجالها الذين اختارهم من كلية الآداب ودار العلوم أستاذين أو أكثر من رجال الأزهر ، حتى يأتي هذا العمل الذى أراده باتفاق معاهد العلم فى مصر ، فيكون له مكانته واحترامه ، لأن التيسير الذى عمله تلك الجماعة لا يقتصر على تيسير قواعد تدريس اللغة العربية ، بل يمتدى هذا إلى إحداث تغييرات خطيرة فى نفس تلك القواعد ، فكان من الواجب أن يختار لذلك جماعة من هذه المعاهد المختلفة فى بيئتها وتقافتها ، ليتم الأمر فيه بعد تجاذب المقول المختلفة ، والشارب المتباينة ، وبعد دراسته دراسة موزنة تقوى على النقد ، وتقبلها هذه البيئات المختلفة

ولقد ظهر عمل هذه اللجنة فظهرت حركة براد منها القضاء على كل ما عملته بجملة وتفصيله ، ولا يهمها بعد هذا أمر تيسير تلك القواعد التى ألفت هذه الجماعة من أجله ، وهو أمر لا بد لنا منه فى هذا العصر الذى تراحم فيه العربية مزاجية عديدة يخفى منها عليها ، وتأخذ نفوس كثير من أبنائها إلى الانصراف عنها لما يجدونه من تعقيد فى بعض قواعدها ، فلا بد لنا من تذليل هذه القواعد المعقدة وتيسيرها ، ولا بد لنا من حذف ما فيها من حشو يمكننا الاستغناء عنه ، ويجب إذاً ظهور أمانة عمل فى هذا السبيل أن نعمل على الاستفادة منه ، وأن يكون رائدنا البحث فى تهذيبه وتكميله ، ولا يصح أن يكون رائدنا هدفه وتقويضه لا غير ، فكم جئنا هذا على محاولات الإصلاح

فينا ، وكم نشرقنا من عوامل اليأس فى إصلاح حالنا . وسيكون نظراً فى عمل هذه اللجنة قائماً على أساس التهذيب والتكميل ، ورجو أن يكون هذا رائد كل عاب للغة ، حتى يتم لنا النهوض بها ، ولا يكون سخطنا فى هذه المحاولة الإصلاحية كسخطنا فى غيرها من محاولات الإصلاح ، معركة من التناوب والتخاصم تقسد ولا تصلح ، وتهدم ولا تبني ، ويعمل فيها سوء الظن بكل جديد عمله فى توسيع مسافة الخلف ، وعدم الوصول إلى شيء يصح الاتفاق عليه . ولولا هذا الظن السيء بكل جديد لأمكننا أن نصل إلى هذه الناية التى تقضى على أسباب الخلاف بيننا ، ونعمل على توحيد كلتنا ، ونجعل التعاون على الإصلاح رائدنا فى كل أعمالنا

باب الاعراب

ترى اللجنة وجوب الاستغناء عن الاعراب التقديرى والاعراب المحلى ، لأن مثل — الفتى — يرب بمحركات مقدرة على آخره منع من ظهورها التمذر ، ومثل — القانى — تقدر فيه حركتا الرفع والجر لأجل الثقل ، ومثل — غلاى — تقدر فيه الحركات الثلاث لأجل المناسبة ، وفى تقدير الحركات وفى الإشارة إلى سبب التقدير مشقة يكافئها التلميد من غير فائدة يجنبها فى ضبط كلمة ، أو فى تصحيح إعراب . كذلك الاعراب المحلى ، قتل (هذا هدى) هذا يبنى على السكون فى محل رفع ، ومثل (يا هذا) مبنى على ضم مقدر منع منه سكون البناء الأصل فى محل نصب ، وكذلك (ياسيوى) مبنى على ضم مقدر منع من ظهوره حركة البناء الأصل فى محل نصب . وهذا مئة مضاعف وجهد يبدل لغير شيء ، فيجب الاستغناء عن الاعراب التقديرى وعن الاعراب المحلى فى المفردات وفى الجمل ، وبوفر على التلميد والعلم والعلم هذا المنة

وعندنا أن الذى يمكن فى هذا إدماج الاعراب المحلى فى الاعراب التقديرى ، فيستغنى بهذا عن باب البناء كله ، وبوفر على التلميد والعلم والعلم ما يبدل من الجهود فى هذا الباب ، وما يجب أن يراعى فى التطبيقات من الفروق بين الاعراب والبناء ، بأن يقال إن هذا مبنى وذلك معرب ، وبأن يقال فى المبنى إن عمله كذا من الرفع أو النصب أو الجر ، ولا يخفى ما يذكر فى علة البناء من تكلفات لا داعى إلى ذكرها هنا

هذا الاعراب في التابع يدل على وجوده في متبوعه
وعلى هذا يكون إعراب - جاء سيويه - مثل إعراب
- جاء الفتي - كل منهما فاعل مرفوع بضم مقدر ،
ولا داعي إلى ذكر سبب التقدير في كل منهما ، لأن هذه فلسفة
لا طائل تحتها ، والاشتغال بها حشو في النحو لا فائدة فيه
ويكون الاعراب التقديرى في ثلاثة أقسام من أنواع الكلام :
أولها الكلمة المقصورة مثل - عصى - يخشى - الفتي -
وثانيها الكلمة المنقوصة مثل - يرى - القاضى - وثالثها
الاسم اللازم ، وهو اصطلاح جديد نطلقه على الاسم البنى بعد
أن ألفتنا ذكر هذا الاصطلاح في النحو ، ويدخل في هذا القسم
كل اسم لا يتغير آخره في حالات إعرابه من الضائر والموصولات
وأسماء الإشارة ونحوها ، فإذا انفقت الحركة التى بلازمها مع حركة
إعرابه كان إعرابه ظاهراً لا مقدرأ ، مثل - نحن نفهم -
فتحن مبتدأ مرفوع بضم ظاهر في آخره ، ويكون حاله في هذا
قريباً من حال القسم الثانى وهو المنقوص ، إذ يقدر إعرابه في حاله
الرفع والجزم ، ويظهر في حالة النصب ، ولا يقدر إعرابه في جميع
حالاته كما يقدر إعراب المنصور

(لكلام بنية)

أظهرى

مجموعات الرسالة

نباع مجموعات الرسالة مجلدة بالوثائق الأتية

٥٠ السنة الأولى في مجلد واحد

٧٠ كل من السنوات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة
في مجلدين

وذلك عند أجرة البريد وقدرها عشرة قروش في الداخل

وفي السودان ، وعشرون قرشاً في الخارج

فلغة العرب تمتاز على غيرها من اللغات بأنها معربة ، أى بأن
أواخر كلماتها لا تلازم حالة واحدة ، وهذا الحكم عام في أسمائها
وأفعالها وحروفها ، لأن حروف المعربة منها ما هو مفتوح الآخر
مثل "رب" ، ومنها ما هو مضموم الآخر مثل "منشد" ،
ومنها ما هو مكسور الآخر مثل "جبر" ، ومنها ما هو ساكن
الآخر مثل "عن" ، فمثل - رب - يقال في إعرابها إنها مرفوعة
بالفتح الظاهر ، ومثل - منشد - يقال في إعرابها إنها مرفوعة
بالضم الظاهر ، ومثل - جبر - يقال في إعرابها إنها
مجرورة بالكسر الظاهر ، ومثل - عن - يقال في إعرابها إنها
مجزومة بالكسر الظاهر

وكذلك أفعال المعربة وأسمائها ، فأفعالها منها ما هو مفتوح
أو مضموم أو ساكن ، مثل الماضى في - نام - ناموا - تحت -
ومنها ما هو مضموم أو مفتوح أو ساكن ، مثل المضارع في
- يفهم - لن يفهم - ليفهم - لم يفهم - يفهم -
ومنها ما هو ساكن أو مفتوح مثل الأسرى في - إنهم - أفهم -
وهذا كله فيما يتعلق بحركات الاعراب الأصلية ، أما العلامات
التي تنوب عنها نسباً في الكلام عليها في العلامات الأصلية والفرعية
وأما أسمائها فمنها ما هو مضموم مثل للبندأ والخبر في قولك
(الباب مفتوح) ومنها ما هو مفتوح مثل اسم إن في قولك
(إن المدل عمود) ومنها ما هو مكسور مثل المضاف إليه في
قولك (غلام زيد) . ويمتاز الاعراب في الأسماء بأنه يجرى على
حسب أنواعها لا على حسب مفرداتها ، فكل مبتدأ فيها مضموم
وهكذا ، وكل مفعول فيها مفتوح وهكذا ، وكل مضاف إليه
فيها مجرور وهكذا ، ومثلها الأفعال في ذلك إلى حد ما

والاعراب التقديرى يأتي في الكلمة المعربة بأن يكون لها
نعم في الاعراب باعتبار نوعها ، ولكنها تكون في ذاتها متحركة
بحركة تخالف حكم نوعها في إعرابه ، فمثل (جاء الفتي) الفتي فيه
فاعل حكمه الرفع ، فيكون ضمه تقديرى ، ومثل (جاء سيويه)
سيويه فيه فاعل مضموم ، فيكون ضمه تقديرى أيضاً

ولا بد من تقدير هذا الاعراب لأنه إذا كان لا يظهر في
صاحبه فإنه يظهر في نائبه ، فنقول (جاء هذا الفاضل) ، (ورأيت
هذا الفاضل) ، (وسررت بهذا الفاضل) ولا شك أن وجود

الفروسية العربية

للمعجم كلوب

ترجمة الأستاذ جميل قبعين

— ٢ —

الحرب

لا تتجه نظرة البدوي في الحرب إلى ربح المعركة كما قلت سابقاً. وإنك لا تجد فرقاً بين فرسان القرون الوسطى في أسبانيا أو مناصرات ريكاردوس قلب الأسد في حروبه عندما يصطف الفرسان ويقارزون الفارس والفارس وبين حروب البدو، وقد انقرضت هذه العادة منذ عشرين سنة فقط. إن حب الفاخرة وتطلب الشهرة واحترام تقاليد أساليب الحرب مع عدم وجود الكراهية الشخصية بين الفريقين المتحاربين هي الروح التي تسيطر على المارك. وإن البدوي يجد في الهجوم ليلًا على غيم العدو نذالة بل جبنًا؛ وإن معاونة الجرحى وعدم التعرض للنساء في الحرب أمر عادي لديه. ومن تقاليد البدو وعاداتهم إذا ما التقطوا جريحاً أو أخذوا أسيراً أن ياملوه باحترام ويقدموا إليه طعاماً وشراباً وماوى إلى أن يشفى، ومن ثم يزودونه بالثؤونة ويمير لينهب إلى قبيلته بسلام. إن العقيدة أو الفكرة التي تخرج بها من كل هذه التقاليد والاعتبارات هي أن البدوي يهتم أن يحارب بشرف قبل أن يهتم بربح المعركة.

والمرأة هي التي تثير حماسة الرجال في الحرب، وكما قلت تحكم على بطولتهم، وقد جرت العادة أن تحضر النساء الموقعة راكبة فوق الجبال في كتبان^(١) مزينة، وكثيراً ما تبرز المرأة من الهودج محلولة الشعر كاشفة الصدر وهي تنفي بأعمال البطولة راوية أعمال الأبطال السابقين، وكثيراً ما تتحدى الفرسان بأسمائهم؛ ولا أرى ضرورة لأن أذكر أن الطرفين كانوا ينفون عن النساء أو لا يقربونهن.

(١) الكتب أو النبط نوع من المودج، قال امرؤ القيس:
تقول وقد مال النبط بنا معاً عثرت يبري بالسر القيس فأنزل
(للحرب)

ومن جهة أخرى فإن الابل كانت تلعب دوراً هاماً في الحرب. إن الابل من أهم الضروريات للبدوي، ومن المتاد أن اغتنام قطيع الابل دليل على انتصار الفريق الغانم على الآخر، ولما كانت الابل هي ثمرة الحرب فقد كان شيوخ البدو يحرسون عليها ويتوارثونها جيلاً بعد جيل، وقد جرت العادة أن يسمى الشيخ قطيعه باسم خاص. إن هتاف فرسان البدو في الحرب ينحصر في اسم حبيبة الفارس أو باسم أخيه أو باسم قطيع جلاله. فهتف مثلاً (أنا أخو جوزا — فيصل) أو (لعيون حميده) أو (خيال العليا — النوري) والعليا قطيع من الابل.

ومن الحكايات التي تروى عن سلطان بن سويط، وقد كان شيخاً لمثيرة الغفير منذ ثلاثة أو أربعة أجيال، أن جماعة نهبت أموال فتاة على حدود الحجاز؛ ولما كان سلطان مشهوراً بشجاعته وفروسيته فقد هتفت الفتاة: (أين أنت يا سلطان لتدافع عن فتاة). وقد تناقل العرب هذه الحكاية حتى وصلت إلى سلطان فأقسم لينتقم لها، وكيف لا وقد استناتت به ولوعى بمد ثبات الأميال وسأروى لكم حكاية حقيقية وقعت منذ جيلين فقط: — اشتهرت في الجنوب قبيلتا عتيبة وقحطان بمدائهما الشديد وكثرة غارات بعضهما على بعض، وقد كان لابن هادي شيخ قحطان ابنة سارت مضرب المثل عند العرب في الجلال — وقد رفضت كل الدين تقدموا لخطبتها. وكان ابن حميد^(١) اشتهر بشجاعته وفروسيته وكثرة غزواته الموفقة التي شنها على قحطان حتى أقسم شيوخ قحطان يوماً أنهم سينحرون إبلم في اليوم الذي يأسرون به ابن حميد. وقد حدث أن تقدم رجل لخطبة ابنة هادي، فلما راجعها والدها بهذا الشأن أجابته قائلة: إنني لن أتزوج إلا أشجع فرسان العرب وأكرمهم وأجملهم. وقد كان رجل صليبي يسترق السمع فسمع ما دار من الحديث بين الوالد وابنته، وعند ما خرج والدها دخل عليها خدرها وقال إن هذه الصفات لم تجتمع بامولاني إلا لابن حميد. فأجابته: ليتني أراه ولو مرة.

(١) محمد بن هندی بن حميد شيخ فريق برقة من عتيبة وهو شيخ قبيلة عتيبة كلها وتنقسم هذه القبيلة إلى فخذين كبيرين برقة والروقة وقد توفي مسمراً. وولده ثابت موجود الآن في العراق إذ قرأ ليها من حبه في الريلى.

صلاح الدين النهم أرسل إليه قودا جوادين مع خادم. ليركبا
البطل العربي في المركة .

ومثل آخر من أمثلة الفروسية ما فعله القائد الفرنسي
الباسل في فونتاتوني إذ دعا الحامية الانكليزية إلى إطلاق
النار أولا .

إننا في وقتنا الحاضر قد نردى مثل هذه الأعمال ولكن
يجب علينا ألا ننسى أن عقيدة البدوي في الفروسية هي القيام
بالأعمال التي تنيل المجد والفخر لا كسب المركة .

الكرم

يحمل الكثيرون من الأوروبيين - كنتيجة لزيارتهم للشرق -
فكرة سيئة عن العرب لكثرة التسولين ، ولكني أصرح بأن
الذين يتسولون هم الطبقة الدنيا من العرب؛ أما الطبقات الأخرى
حتى التي يكثر فيها الفقراء فهم لا يتدانون لثل هذا العمل، وإذا
ما أخذ البدوي دراهم (بنشيشا) فإنه يأخذها ليكرم بها . لأن -
البدوي كما قلت لا يهتم لتاع هذا العالم - وهو لا يتردد أبدا في نحر
آخر ما يملكه من الإبل لإطعام ضيف يمر به ولو كان هذا
الضيف غريبا .

توجد قبيلة من البدو تاطنة في شمال الحجاز فقيرة معوزة
حتى أن أفرادها لا يملكون خيما بأوون إليها وهم يقطنون
الكهوف ، ولكنهم إذا ما رأوا مارا بالطريق ركضوا نحوه
وأحضروه ونحروا له ما يملكون من المواشي

مبيل قبيبي

د يتبع

لحن الخلود

هو قطع حبة من أدب القوة والجمال . هو خلاصة
السحر الحلال والمثل الأعلى لشعر الشباب
للشاعر مصطفى علي عبد الرحمن

واحدة . فنقل الصليبي هذا الحديث لابن حميد . وقد كانت شهرة
بنت هادي وصيت جمالها قد سبقوا وصول خبرها إلى ابن حميد فكتم
هذا الحديث في نفسه حتى إذا جن الليل غادر منازل عشيرته ذاهبا
إلى منازل قحطالت وتسلل بين البيوت حتى دخل خيمة
الفتاة وأيقظها بلطف وعرفها بنفسه ففرحت به، ولكن لم تنكد
تهدا أعصابها بمد فرحها ببقائه حتى جزعت عليه لهذه الناصرة
فطمأنها. وظلا يتسامران حتى طلع الفجر . وكانت العادة أن يجتمع
البدو عند شيخ القبيلة صباحا لشرب القهوة وللتداول في شئون
المشيرة . فلما اجتمع الشيوخ خرجت الفتاة إلى والدهما
قائلة : يا أبت أطلب إليك أمنية فهل تمدني بإجابتي إليها ؟
فأجابها : إن أمنيتك مستجابة قبل أن تطلبها . عندئذ قالت
اشهدوا يا شيوخ قحطان على قول والدي . فأجابوها : نحن
شهود على قوله . فقالت : حينئذ أريد أن تقي علي بن حميد .
فأجابها والدهما لا نكون في سخيصة ، هذا عدو قبيلتنا ؛ وعلى كل
حال يبتنا وبينه مائتتا ميل على الأقل . فأجابته : كلا إنه في هذه الخيمة .
فقام والدهما يريد الرجل لينتقم منه فاستوقفته منادية شيوخ قحطان
الذين تدخلوا في الأمر وذكروه بوعده ، فغضض للأمر الواقع ، وهنا
خرج ابن حميد ليتزوج حبيبته بينما نحر شيوخ قحطان أبهام
لا لأسر ابن حميد بل احتفاء بزواجه من فتاتهم .

هذه الحكاية ترينا بجلاء أن غاية البدوي الفخر والمجد لا
النصر، والحرب وسيلة المجد وليست وسيلة الكسب . وأمثال هذه
الحكاية كثيرة لا تحصى .

لا يكون حديثنا عن الفروسية تاما دون التحدث عن
صلاح الدين . في الحقيقة أن صلاح الدين كردي، وقد قاتل لأجل
الدين لا لأجل المجد والشرف ، ولكن روح الفروسية ظهرت
بجلاء في كثير من أعماله . حينما حاصر صلاح الدين قلعة الكرك
لأول مرة كان أميرها همفري أوف تودن يعتقد قرانه على الزنا
أخت ملك القدس . ولما علم صلاح الدين بالأمر منع جنوده عن رمي
السهم على القلعة، كما أن صاحبها أرسل إلى القائد السلم الخبز والتمر
واللحم من ولية العرس . ولما خرج ريكاردوس قلب الأسد للدفاع
عن ياقا بالبركان راكبا دابة استأمرها من أحد السكان، ولكن



رِسَالَةُ الشَّعْرِ



وصي الشاعر:

مصريات للاستاذ حسن القاياتي

المجود العلمي — مشيخة الاسلام — أمنية الاصلاح — مناجاة العرق
خلال العصر — النيل والحرية — الرياء والقدرة — الانتخايات الزائلة
إلى المثلث

من لللائك في زى الأناسي
الفيل يجتمع الحسنى كاحتشدت
علم وجنات نبت مصر بينهما
العلم حلية عصر نحن شارته
من يحك عتاً يرود كل ساحرة
أدل بالقرب جيل أوليته
كناو كانوا فتك الشمس عجرة
في عين شمس لنا وأرض أندلس
لنا البديع كأن الشمس قد نثرت
سحر البراعة فن كم نساجله
ما أرسلت مصر بالتبيان ساحرة
عطقاً على لغة التزليل إن لما
صوتوا البيان فلدولات ناهضة
مصر على قلة في مصر مكثرة

تبارك الله يا مصر الأماني
ملاحه الروض في خد الأفاحي
أحظي من النحل بالشهد النباني
صوغ الهلال على العام الهلالي
كالعود ترجم للصوت الفناي^(١)
لم تشهد الحسن يستوحى لغربي
أن ليس في الغرب نور غير شرقي^(٢)
وإدمن العلم سخاب الأواذي^(٣)
صبت على كل حال منه شمسي
بكل صناعة للسحر فني^(٤)
إلا وقد حاسفته بالقباطي^(٥)
في ندوة الحى شائناً غير منسى
شاو البياني في وقع الرديني
عدّ الأماجد كالرقم الحسابي

نمشي إلى جنة العلياء نسلها
الجد يملك فيمن لا تشابهه
النيل بالأزهر الوضاح نهضته
ما أنبل الأزهر الديني يقبه
لله شيمية صلت بقبلته
ما أجدر العلم أن يحيا بموته
بيت وبيت أقام الرشد مدرسة
واها له أزهر لو أن علمه
العلم يفتن وصاحاً فنطلبه
غفرانك الله إن العصر مذخر
يا أزهر العلم دم للشرق مدرسة
حتى الجديد فما يرضى معارضه

برد الجوانح من ظل ومن ري
كالأرض تخطر في ركب الترابي
كالبيت قام على الركن الباني
عهد الصقلى من عهد التهامي
فراح أزهر سنى وشيمى
وذا الشيتين مشدود الأواخي
بالقاهري وصل بالهجازي
مشى إلى الدين في الرأي الأماي
بالأزهري مقياً في الأحاجي
للأزهريين ذكر أكرم مطوي
عز الراقي فيها بالشامى
حتى لدى الموت قهراً غير عصرى

لا نفر الله للتخفيف آونة
عهد تزار به الوقتي لخشيته
أتح على الوحي بالشرح الخرافي
وربك الحى فيه غير غشى
محمد بات صوتاً في الأغاني
إن الكتاب الذى صلى بسورته

(١) ترديد العود لما يقوله المنى يسمى ترجمة في الاصطلاح الموسيقى

(٢) الأواذي: الأمواج

(٣) القباطى: لبيع مصرى قديم ينزه به التاريخ

غنت به «أم كلثوم» فجاوبها	من «آل رفعت» أشقاء القماري	أعمل حجاجك فما أخرى بنيرة	أن يحل الله في العرش الالهي
دين الحنفي لا يجزى بأزهره	خيراً ويجزاه للدين السبائي	ذم القدم فما أصنى بتكرمة	سوى عتيد العلى من كل عادي
الشرع في القوم بينه ويهدمه	غلو تأنق في الحلم النائي	أفر لنفسي فارتضى بصالحه	ليس العصا فيها بالعظامي
أزرى على العلم والدنيا متفقه	علامة الناس بالعلم الدني	جهل الأبوة بين النساء مقتله	ماذا يحب من الداء الورائي
قطب من الرشد أدنى ما يؤم له	من الساحة في القطب الشمالي	في معهد العصر أبناء أبوهم	في معهد الدين ألغوا كل عصري
إذا تشكيت للناس لأعجبه	سقيت رباً من الماء السراي	إن الحنيفة القراء يشغفها	لُبُّ الثقافي في هدى الحنفي -
زين الشيوخ حري أن يسدده	هدى الكتاب إلى الجرد القرائي	يارب دمع على الإسلام منهم	كما تسعت للنوح الحماي
لا أظلم الجود كم سحتوت أرملة	لدى (الأمامين) والقبير (الحسيني)	خافوا على الدين من علم وفلسفة	ما أنت يادين بالصرح الزجاجي
يعطى لدى كل قبر كل مكتنز	باب الزكاة لديه غير مرضي	عداوة العلم والإسلام يشقه	سجبة الإلف في اللب الثقافي
بنو الحياة خلأها كيف نطلبها	بكل غاي على الموقى قرافي ؟	العلم أجمع فيه الخير أجمه	كالنحل ماذية رقت بماذی ^(١)

لله علامة بالدين يعصمه	إن بات عالم دين غير ديني	مهلاً بنى العصر قد جنت شمائله	إن الهداة حمام عند بازى
مِلْءُ السيون سنا والشرق محمده	مِلْءُ النفوس هدى ملء الأمانى	لا السرح يحويه من أودت بصمته	-
إن دام للأزهر الوضاء حاضر	فالأحمدى به فوق المراغى	دنيا القتون ولا الراعى بمحمي	-

تبا لمشيخة الإسلام يفرضها	من ينزل الوحي بالأمراوزارى	يا أمى الشرق إن الشرق محتشداً	من نستطيعه لدى الإصلاح ترجة
شيخ ومن أين للإسلام مشيخة	لولا تكذب داع أو حوارى ؟	يحزبك نماء هادٍ عند مهدي	لآية الرشد في المصر الإباحي ؟
معليك يادين إن شابتك زائفة	فل الزجاج برأي منه ماسي	واهاً لوصفك مسكياً نفاقه	بكل ذلك من الأمداح يسكي
باسم الولاية كم شيخ مرافقه	على يدى كل «شباك وسبكي»	خذنا إلى النور لناعاً بميسمه	فلن تضى بنور غير نارى
القرب يضحك والإسلام يخجله	من شيخه قبله في كف سوقى	الجد من بغية الإصلاح أحجبه	خلط الحريرى منه بالحديدي
بعض العام يطويه على مخف	دين العفنى عن وحي السباعى	السائس البر جبار يصرفه	لُبُّ الدراسى في عزم الحماسى
صاد الرفاعى ثعباناً قاله	يا آي موسى هنيئاً بالرفاعى	بدد من الجهل ليلاً أنت غرته	إن الصباح من الليل الغدافى -
هيات لن يؤمن الأشياخ أوصلوا	دون الأنامى خلاق الأنامى	يا حلكت الجهل فضاءاً بسبته	متى تجليك بالضوء النهارى ؟؟

يا مصلح الأزهر المصدق آمله	حياك باريه بالروح السماوى	لا أكذب المصر إن العصر مختلف	***
طبعتم للنفق طبع الشمس متتحياً	إلى الهدى سنة النور الصباحى	مجد الرشيد وأكواب النواي	مجد الرشيد وأكواب النواي
لدين ندعوك للإصلاح يؤنس	مجد القدماى، وللتب المعصاي	بنا خطاء إلى الساقى على يده	كأس تدفق بالسم السراي
أقبل كوصفك نوراً أى مشترك	لا خير في شيمة العلم الأنانى	(١) الماذى السل الأبيض	
الدين إن لم تفصل بالعلم حجته	فاز الخراف منه باليتيني		

ويحى على النيل إن ردت مشاعره
رى القلوب من العذب الزلايى
تلك الكؤوس ملاء كيف يجرعها

من يرهن النيل فى الدين العقاري
تقضى من الدين ما نخزي بمطلبه
وللكرامة دين غير مقضى !
لؤم التصرف إذ نودى بنافعة
إنا لنحمل بالآداب زائفة
كم فى الشائل مطلى فنجادعه
ننجي على الحسن إغواء وتحلية
ما عدل الحسن تجزينا لواحظه
على تصبیه سحرًا بسحرى

يارب، يارب خذ للنيل من فتنة
ألق على مصر عار غير مصري
خافوا على ريفهم من كل متعدي
يا ليت رحماك للذل الكناسى
لو أرخ القتح لم يعدل مؤرخه

« يوم بدر » سوى « يوم البدارى »
يوم البدارى فوز ليس يعدله
لنيل فوز سوى النصر العرابى
لله دُرّ فلات لست أغزّه
ولا رى الله للعهد القلاني
عهد بكينا له إبان مولده
أنحى على التفكير نسيانوا كبدي
إن كان صاحب لب ليس يعله
خلف الطوائف للأصلاح منقبة
لا يملك الشان القضاء منزلة
الحُرّ للخطاة العلياء غضبته
وغيضة الوغد لرأى العدائي

عُباد كل رئيس لمة ضربت
ففى مصر فى مصنع الضرب الحكومى
تمت براعاتهم بالحق منصلاً
وخرج الحديد من وقع الحرورى
واحر قلباه كم تقضى إلى شرس
من الأناسى فى صولات جنى
الأمير يرم سرباً فتلهمة
منابت النى من باد وسرى

وعد الحبين مائى فإن ظفرت
به العداة فوعده غير مائى

قيل انتخاب^(١) فما ذواقى نياتهم
بكل ذنب حديد الساب وحشى
ما أقتل العدل فى الشورى إن التفتت

عن كل محتفل بالرأى شورى
نخوا بكل أبى ليس يفهمهم
أن رد دستورهم بعض الأضاحى
ووج الكرامى للنواب كم حلت
أشلاء جلد على سلب الكراسى
إن الناساير إن خطت معطلة
ما أعدل الله فرداً فى حكومته
وأعدل الحكم شورى غير فردى

الرفق إمامة بالنبت واعظة
مثل الجنون ألفت بالأناسى^(٢)
يا بنته النيل يا أذكى صحائفه
حيثما بين قداء ومتدى
ألنبت لنيل فليهد لعزته
بالجد بالعلم ، بالسحر البيانى
الكريه — دار القايى
مسعود القابانى

(١) يراد بهذا أحد عهود الانتخابات الزائفة القديمة

(٢) الأناسى : من أناسى العيون

المجموعة الاولى للرواية

١٥٣٦ صفحة

فيها النص الكامل لكتاب اعترافات فتى
المصر لوسيه ، والأوذبة لهوميروس ، ومذكرات
قائب فى الأرواف لتوفيق الحكيم ، وثلاث مسرحيات
كبيرة و ١١٦ قصة من روائع القصص بين
موضوعة ومنقولة .

الثنى ٣٤ قرشاً مجلدة فى جزئين

و ٢٤ قرشاً بدون تجليد

خلاف أجرة البريد



بين العراق ومصر

سيدى الأستاذ الجليل صاحب الرسالة

لکم ثالث حين قرأت فی (الأهرام) وغير الأهرام وسمعت من إخواننا المصريين ما كتبوا وقلوا فی تأویل حادث الدكتور الشهيد سيف رحمه الله . وكم وددت أن أكتب كلمة فی الموضوع أبحث بها إلى الرسالة أدفع فيها عن العراق وأبين عن وجه الحق ، ثم ظننت أن الرسالة تضيق عن مثل ذلك صفحاتها فتددت ، حتى طلعت علينا يا سيدى بمقاتلك البليغة التي قطعت قول كل كاتب وخطيب ، فسرني منها ما يسرني من كثر أقع عليه ، أو أمل أصل إليه ، وشكرتها لك أنا وأصحابي ، شكر الله لك سميع وجزاك خيراً ، فلقد فدت والله عن الحق حين فدت عن العراق ، ولقد شهدت شهادة الحق حين شهدت بما رأيت فی العراق

وهذه شهادة أخري ، أشهدها بالله والله ، أن قد عشت فی العراق سنة ، كنت فيها مع التلاميذ أخاً بين إخوان ، لا مدرسا بين تلاميذ ، فأرأيت إلا كرمًا وودادًا ، ووفاء وتقديرًا ، ورقة فی الطبع وسموًا فی النفس . ولقد كنت على أن أكتب ذلك من أمد طويل ، فكان يمتنى أن الناس يظنون بكل صاحب تناء رهبة أو رهبة ، وما بي رهبة ولا رهبة ، وإنما بي حب العراق وإجلاله كحي مصر وإجلالي إياها

وأشهد لقد عرفت هذا الطالب فی العالم الماضي طالبًا فی صف البكالوريا عرفت فيه الفتى المذهب الوديع ، فلما سمعت بفعله التي فعل ، بلغ مني العجب ، ولم أدرك ماذا حاق به بمسدى ؛ ثم سألت وتحسنت الأخبار فعلمت أنها صدمة (الرسوب) طارت بلبه ولم يطق عليها صبراً (والصبر عند الصدمة الأولى) وتملكته حال لو رأى معها أباه لقتله ، فمزّم وأمضى عزمه فی لحظة واحدة

- فهل يلام فی شرع أو عرف من ذهب اليأس بلبه ففضى بفعله من غير لب ؟ وهل تؤخذ بجريرته هذه الأمة الحبيبة الوفية المسلمة العربية ، وهل تنسى حسناتها كلها لشبه إساءة ؟
- لأن يكن الفعل القديس واحداً فأفعلنا اللأى سرور ألوف وهل لنا (نحن معشر العرب المسلمين) إلا العراق ومصر ؟ هناك المروية منشورة اللواء ، وهنا الاسلام وقاف العلم ، بل هنا وهناك المروية والاسلام . لقد أسعمتنا هذه الأمة الطيبة ، وهذه الحكومة العربية المسلمة ، صوت الاسلام يخرج (في أسبوع المولد) من (عطلة) بتعداد فتشجارب به أرجاء هذه الكرة ، ولقد سمعنا الكلمة من كل مصرى فی مصر . أقتضيم عرى هذه الأخوة التي عقدتها يد الله من فوق سبع سموات فقلة شاب يائس ؟ هل يمكن أن يفرق شيء بين الأمتين السليتين الحبيبتين ، أمة الملك الصالح فاروق زين شباب المسلمين ، والملك الماحد غازي نجر شباب العرب ؟
- لا والله ، إلا أن تبدل الأرض غير الأرض والسموات ؟

فرحة الله على الدكتور سيف البطل الشهيد ، وعلى الطالب القاتل البري ، وعزى الأمتين الشقيقتين ، بل عزى الأمة المسلمة (الواحدة) على ضفاف النيل وشواطئ الرافدين ، وزادها عزاً ومجداً و (أحماداً)

(دمشق) على الظنطاري

نجاح الفنانين المصريين

تلقت إدارة الفنون الجميلة بوزارة المعارف من مدير الجناح المصري بمرض « مينال » الدولي للفنون الجميلة المقام الآن بمدينة البندقية والذي اشتركت مصر فيه لأول مرة هذا العام - كتاباً يشير فيه إلى نجاح القسم المصري بهذا المرض

بيلك أوبنيون عشر سنوات ، واشتغل محاضراً في آداب اللغة الإنجليزية بالجامعة المصرية من سنة ١٩١١ إلى سنة ١٩٢٤
مكتبة عصبة الأمم ودراسة نظامها

وافقت وزارة المعارف على إيفاد الأستاذ أحمد راى إلى جنيف لزيارة عصبة الأمم ودراسة نظام العمل في مكتبها توطئة لانتداب هذا النظام وإدخاله على دار الكتب المصرية
مقالة في الجدل للمصطفى الإسفرايينى

للامام أبى حامد الاسفرايينى مقالة في الجدل بينة، والعلامة أبى نصر السبكي تعليقة عليها لطيفة . وقد رأيت أن أروى التعليقة والمقالة ، وإنهما لحقيقتان بالرواية في (الرسالة) :

« قال أبو حيان التوحيدي : سمعت الشيخ أبا حامد (الاسفرايينى) يقول لطاهر البساطاني : لا تملن كثيراً لما تسمع منى في مجالس الجدل ؛ فإن الكلام يجري فيها على ختل الخضم ومغالطته ودفعه ومناكبته ، فلستأ تكلم لوجه الله خالصاً ، ولو أردنا ذلك لكان خطونا إلى الصمت أسرع من تطاولنا في الكلام ، وإن كنا في كثير من هذا نبوء بنضب الله (تعالى) فإنما مع ذلك نطمع في سعة رحمة الله »

قال أبو نصر السبكي : « قلت : وهو طمع قريب ، فإن ما يقع من المغالطات والمغالبات في مجالس النظر يحصل به من تعليم إقامة الحجة ، ونشر العلم ، وبعث المهتم على طلبه — ما يعظم في نظر أهل الحق ، ويقل عنده قلة الخلوص ، وتعود بركة فائدة وانتشارها على عدم الخلوص ، فقرب من الاخلاص إن شاء الله »
« القارى »

من آفات المناظرة

من آفات المناظرة في بلادنا (دون بلاد الله كلها) أن جمهرة القراء تنظر إليها نظرها إلى شكل من أشكال الصراع أو القتال لا ترى بينها وبين الملاكمة فرقاً ظاهراً . فليس الظاهر من جاء بالحجة الظاهرة والدليل القاهر ، ولكن الظاهر من كان أكثر كلاماً ، وأطول لساناً ، وأدنى إلى التمريض والتسميع بخضمه وأقدر على النيل منه ، ومن كان أثبت في الجدال ؛ بل إن كثيراً من القراء يرون الظاهر من كان صاحب الكلمة الأخيرة ، أي أنهم يقرأون لهذا فيميلون معه ، ثم يقرأون لذلك فيميلون إليه حتى يسكت أحد الخصمين فيحكوا عليه . أما الموازنة بين الحجج

نجاحاً حل بعض الشخصيات الأوربية على إبداء الرغبة في اقتناء بعض معروضات الفنانين المصريين المشتركين في المرض . وطلب الدبر تحقيقاً لهذه الرغبة أن يخضع الفنانون المصريون أعمالهم معروضاتهم حتى يتمكن من تسهيل نشر الفن المصرى بين الأوساط الأوربية الراقية

ولا شك أن نجاح القسم المصرى في معرض دولى بمد من أكبر معارض الفن بأوروبا لما يدعو إلى التفاؤل بمستقبل الفنانين المصريين بفضل الجهود التى تبذلها مراقبة الفنون الجميلة بوزارة المعارف

آثار حملة نابليون بونابرت

سيفتح قريباً في قصر « التويليرى » بباريس معرض لآثار حملة نابليون بونابرت على مصر . وسيضم هذا المعرض مجموعة قيمة من الوثائق الخاصة بأعداد هذه الحملة ؛ وهى تدل على أن نابليون — الذى عرف كيف يجمع حوله العلماء — كان قد فكر في جميع التفاصيل المادية . ومن أمثال ذلك أنه حل معه مطبعة لأعداد مجموعة من البيانات العلمية

وسيتضمن هذا المعرض أيضاً مجموعة من الصور تمثل القوادسبان الذين اشتركوا في حملة مصر

ولا شك في أن التحفة النادرة في المعرض ستكون الجمل المخطط الذى حمل نابليون في مصر ولاسيما في معركة الأهرام ومع أن نابليون بونابرت كان يشعر بمثل دوار البحر عندما يحتل جملته فقد تعلق به وعهد إلى أحسن علماء الطبيعيات في المتحف بمشورته بالقش بعد أن نفق

وقد مر أمام هذا الجمل مئات من الزوار في متحف باريس أو في متحف نابليون في ايكس

وقد عاد هذا الجمل التاريخى الآن إلى باريس حيث يظهر في المعرض وعليه رجل مزخرف بالذهب والفضة

ويحتمل أن ينقل الجمل — بعد انتهاء المرض — إلى قصر ماليزون بجوار باريس حيث يبقى إلى جانب السرير العنبر الذى كان ينام عليه بونابرت في منفاه بجزيرة القديسة هيلانة

وفاة أرباب التجلىزى

توفى المستر برسى هوبت الصحفي الروائى في السادسة والثمانين من عمره ، وقد تولى رئاسة تحرير جريدة «الرأى العام»

أسرار أبي الهول

أعجز الأستاذ سليم بك حسن وكيل مصلحة الآثار كتاباً جديداً نفيساً باللغة الانكليزية في «أبي الهول وأسراره» وهو في نحو أربعمائة صفحة ومئة وثمانين صورة، والمتنظر أن يقدم للطبع في انكلترا قريباً

والكتاب أربعة فصول أولها يحتوي على بحث الحفائر حول أبي الهول من عهد الملك خفرع إلى سنة ١٩٣٨، والثاني بحث في الملوك الذين زاروا أبا الهول من عهد الأسرة الثامنة عشرة المصرية إلى عهد الرومان، والثالث أصل أبي الهول وتحوله شكلاً ورمزاً في الأمم التي أخذته عن مصر، والرابع في المني الديني لأبي الهول ووجود مستعمرة كنعانية أو إسرائيلية في جواره والثور على البلد المفقود اسمه والذي كان هؤلاء القوم يقطنون فيه

وفي هذا الفصل الأخير ولا سيما الكلام الخاص بالمستعمرة الكنعانية أمور كثيرة جديدة خطيرة الشأن كشفها الأستاذ سليم بك حسن وأفضت إلى فهم كثير من الأسرار التي كانت ولا تزال مقترنة باسم «أبي الهول»

نشأة الصحافة المصرية اليومية وتطورها

قدم الدكتور كمال الدين جلال رسالة عن «نشأة الصحافة اليومية المصرية وتطورها» إلى جامعة برلين نال بها إجازة الدكتوراه في علوم الصحافة فنال بها أعلى درجة جامعية، وأرسلت الجامعة إلى الجهات المصرية الرسمية في برلين تقريراً تثنى فيه على جهود الدكتور جلال وتمتدح رسالته

ولا شك أن أسرة الصحافة المصرية التي يخدمها الزميل جلال خدماته الجليلة المعروفة منذ سنوات يهتما بالوقوف على ما تحويه هذه الرسالة النفيسة التي جمعت لأول مرة تاريخ الصحافة في مصر منذ نشأتها الأولى حتى اليوم والتي سيكون لها بعد طبعها قريباً قيمتها العلمية المتظرة

تمت الرسالة خير دعاية لجهود الصحافة المصرية وكفاحها في سبيل خدمة الشعب المصري حتى أصبحت عوناً الأول والأخير في نضاله وتقدمه الاجتماعي

قسم المؤلف رسالته — وتقع في نحو ٣٥٠ صفحة — إلى أقسام يختص كل قسم بمصر سياسية تاريخية في مصر، وقد بدأ الرسالة يبحث ليس بالتصديق في فصلين، أولهما عن طرق النشر عند قدماء المصريين (وقد نال هذا الفصل تقديراً وثناءً من

والفاضلة بين الدلائل، والحكم حكم النصف العادل والناقد البصير، فشيء لا يكاد ينصرف إليه أحد. ثم إن القراء لا يحبون بأحد ما يحبون بكتاب يدافع وحده ويقابل جماعة من الناس، ولو كان مبطلاً بقول الواحد نصف الثلاثة، ولو كانوا محقين يقولون الواحد ثلثها، ولو كان مغالطاً وكانوا أصحاب الدليل، ولو كان ضميماً في نفسه، وكان كل واحد منهم أقوى منه؛ والقراء بعد ذلك يريدون من الناظر أن يجيب كل قائل، ولو لم يفرق بين كلمة العقيدة مثلاً تراجع في اللسان، وبين العقيدة ذاتها تدرس في كتاب الآراء والمعتقدات، ويحسبون من المعجز أن يعرض المرء عن بعض القائلين ولو نالوا منه ولا يجدم للجواب أهلاً. هذا إذا لم يكن القارئ صاحب هوى يميل حيث يميل به الهوى، ويستقر حيث تطرحه صداقة أو عدوة، فلا يفيد مما يقال شيئاً...
... فأى فائدة للمناظرة مع هذه الآفات؟

« دمشق »

(ع ...)

نحية إلى الأستاذ العقاد

عزيزي الأستاذ الزيات صاحب «الرسالة» الثراء أطلعتني (بعضهم) على كلمات هزيلة درجت في جريدة «الاصلاح» السورية تستفتيني الحكم الزيه في أدب الأستاذين العقاد والرحوم الراقى، وتدعوني إلى أن أخوض للمعركة الأدبية التي أثارها تلاميذ الكاتبيين العظيمين؛ ثم ينقل المحرر عني حديثاً ملفقاً مختلفاً ثبت فيه أنني من أنصار الأستاذ الرحوم الراقى؛ ودليله على ذلك (طبعاً) الحلقة التأنينية الكبرى التي كنت قد عزمت على إقامتها في مدينة ابن الوليد إجلالاً للكاتب العربي الكبير وتقديراً لما فعله عن الاسلام والمروية. ثم حالت الظروف القاهرة من دون تنفيذها وإخراجها إلى حيز الواقع والوجود... وليت المحرر الفاضل وقف عند هذا الحد فلا يفتش القراء ولا ينظم الحقيقة، بل هو يأتي إلا أن يتحلى مقالة مذيلة بإمضائي مؤداها أنني تأثر على أدب العقاد، منكر عليه شعره وفنه، ناعٍ عليه ضيق أفقه وغباوة فهمه لمعنى الأدب الصحيح...!

وأنا — الذي أصرح الآن على صفحات الرسالة الثراء بأنني من أشد الناس تمسكاً لأدبه وعبقريته — لا يسعني إلا أن أحيي الأستاذ الكبير العقاد وأقول باختصار: إن كان كل ما يرويه المحرر الفاضل من هذا القبيل فويل للحقيقة منه وويل له من الحقيقة...!

« حمص »

هبة القادر منبيري



الباب المرصود

تأليف الأستاذ عمر فاخوري

من مطبوعات دار « المكشوف » - بيروت

للاستاذ محمد سعيد العريان

الجيل الجديد من أدبائه وكتابه وشعرائه
أما كتاب اليوم فهو سلسلة مقالات أنشأها منشأها الفاضل
في مناسبات عدة ، فلما بلغت عدتها أن تكون كتاباً أخرجته
دار المكشوف لقراء العربية
أما الأستاذ عمر فاخوري مؤلف هذه الفصول فأديب من
أدباء لبنان لا نجد ما نعرفه به إلى القراء إلا من قوله في بعض
رسائل هذا الكتاب

« إنني كثير المطالعة قليل الكتابة . وقد أوتيت بسطة من
العيش وكثيراً من الفراغ يسرني الانصراف إلى كتبي ودقائري ،
أقرأ وأقيد ما بين يدي ، ولما أغفل شاردة أو واردة لاعتقادي
أنها تفيد يوماً من الأيام . ولو شئت الآن أن أعيد النظر في حياتي

دأبت دار « المكشوف » على أن تنشر لقراء العربية خير
ما يؤلفه أدباء لبنان في الآداب والفنون
والمكشوف كما قد يعرف قراء العربية في مصر هو جريدة
أدبية يقوم على شئونها طائفة من خيرة أدباء لبنان ، وهي لسان

والشغلين بها ، وتكلم في الفصل الثالث عن عوامل العصر السياسية
والاجتماعية التي أثرت في تطور الصحافة . وقد قارن الدكتور جلال
في كثير من المصور صحافة مصر بصحافة البلاد الشرقية المجاورة
أنت هذه الرسالة على جل ما يتعلق بصحافة مصر العربية ، فكانت
سفر أعلماً جامعاً سدد به المؤلف فراغاً في تاريخ النهضة المصرية الحديثة
ولقد أحسن الزميل إذ ذكر في مقدمة رسالته أنه يهدي
ثمرة جهوده هذه إلى صحافي مصر الذين اتخذوا الصحافة مهنة لم
يخدمون بها وطنهم مصر والذين لم يبالوا بما أصابهم ولن يسأوا
بما يصيبهم في سبيل القيام بهذا الواجب المقدس
فالشباب المصري يقتخر بجهود هذا الصحفي الشاب الذي
جمع بين العلم والصحافة وجعلهما سلاحه في خدمة بلاده والصحافة
لها ، ونحن نهنته من قلوب تنبض سعيدة مستبشرة كلما شمعت
بجهود ناجحة في سبيل الواجب

مراد كامل
دكتور في اللغة السامية

الأستاذ جرابو أستاذ علم الآثار المصرية في جامعة برلين) وثانيتها
من طرق النشر في مصر تحت الحكم العربي ، ثم تطرق الدكتور
جلال إلى موضوع رسالته الأصلية فقسمها إلى :

- ١ - المجلة الفرنسية وأثرها في نشأة الصحافة في مصر
- ٢ - نشأة « الوقائع » في عهد محمد علي
- ٣ - الصحافة المصرية في عصر إسماعيل
- ٤ - الصحافة في عصر توفيق إلى مبدأ الثورة المصرية
- ٥ - الثورة المصرية وأثرها في الصحافة المصرية
- ٦ - الصحافة في عهد الاحتلال إلى أول نشوب الحرب الكبرى
- ٧ - الصحافة أثناء الحرب الكبرى
- ٨ - الصحافة في الثورة الاستقلالية
- ٩ - الصحافة من إعلان الدستور حتى اليوم

هذه هي أبواب الرسالة الرئيسية قسم المؤلف كلامها إلى
ثلاثة فصول : درس في الفصل الأول العصر من الوجهة السياسية
والاجتماعية والاقتصادية وذكر في الثاني الصحف التي نشأت في
مصر فتحدث عن كل صحيفة بالتفصيل ثم ترجم مؤسسيها

فيه الحكم (المبرم) قبل أن تجتمع له مقدماته ؛ فإني أرى أن نتحدث عن صلة الأدب والفن بالأخلاق قبل أن نتفق على الرأي في الغاية من الأدب وفي رسالة الأديب وما يعود منها على الإنسانية . ومهما يكن الرأي في ذلك فلا جدال في أن الأمة العربية في حالها الواقع لم تنضج بعد النضج الأدبي أو الخلق الذي يبيح لنا أن ندعو إلى ما يسمونه الأدب المكتشف ، على ما قد يكون فيه — كما يقول دعاؤه — من السمو بالآداب والفنون ؛ وفي الكتاب غير ذلك فصول ممتعة ، خليقة بأن يجد فيها القارئ لذة وفكراً ومعرفة ؛ وحسبي أن أذكر منها : العمود الهادي ، والأحلام ، والشاعر في السوق . فإنها فصول جديدة في موضوعها ، وقد وفق الكاتب في تناولها توفيقاً يدعو إلى الإعجاب ...

أما بعد فهذا كتاب من منشورات إخواننا العرب في لبنان وما أقل ما نعرف عن أدباء لبنان وغيرها من الأقطار العربية ؛ وأقل منه ما نقرأ من مؤلفاتهم ومنشوراتهم ؛ على حين يعرف إخواننا في الشرق العربي من أدبائنا وقرءون من مطبوعاتنا في مصر أكثر مما نعرف مصر نفسها عن أدبائها ومؤلفيها . وما تذكر ذلك لمني نفاضل به بيننا وبينهم في الأدب ، ولكن لندكر إخواننا في مصر بأن عليهم واجباً في الوفاء لإخواننا في البلاد العربية عرفوه ونسيناه ، وإني لأشير إليه في هذه الكلمة اعترافاً بالحق وعرفاناً بالجميل

وإني لأشعر بكثير من السرور إذ أقدم هذا المؤلف إلى من يريد أن يقرأ من أدباء مصر ، وإذ أعرفهم بأديب من جيراننا يبنى أن يعرفوه ويقروه والاه ؛ ولعل بهذا أكون قد اعتذرت لإخواننا عما يظنون بنا وقت بشيء مما علينا لإخواننا من الوفاء وعرفاناً بالجميل محمد سعيد الصبيح

فهرس المجلد الأول من السنة السادسة

وزعنا هذا الفهرس مع هذا العدد فمن لم يصدر

فليطلبه من الإدارة

الماضية وأحصى ما مرّ على من حوادث جديرة بالذكر ، كي أكتب سيرتي بنفسى ، لاستطعت دون عناء اختصارها في هذه المجلة الجامعة « مطالعات في زاوية بيت » فإن الكتب التي طالعها هي أعظم حوادث حياتي ؛

ويبدو لي أن هذا القدي يقول المؤلف عن نفسه هو حق ؛ فإن أثر مطالعاته الشاملة المتنوعة من أدب الشرق وأدب الغرب ، واضح كل الوضوح فيما أنشأ من فصول هذا الكتاب ، سواء في الرأي والفكرة والاتجاه العقلي ، أو في أسلوب الكتابة أما موضوع الكتاب فقد أسلفت الإشارة إليه ، فهو فصول عدة كتبها كاتبها في مناسبات مختلفة بين سنتي ١٩٢٦، ١٩٣٧ ، ولكنها على طول العهد بين أجزائها تجمعها رابطة واحدة يصح أن نسميها « نظرات في الشعر من بعض نواحيه »

ويتحدث المؤلف في الفصل الأول من هذا الكتاب عن « الشاعر وأبنائه » ويعني بأبنائه : مؤلفاته ، أو بنات أفكاره على ما نسميها أحياناً ؛ أما الباب الثاني فيحدث عن الباب المرصود : الباب القدي بخال الانسان أن وراءه السعادة التي يدأب في السعي إليها

وهو في الفصل الثالث يتحدث عن « كنوز الفقراء » ، الكنوز التي يترمون منها يوم الأمان في الحكايات والخرافات وأساطير الأولين . وله في هذا الفصل فكر وروح شاعرة ؛ ولكن له فيه إلى ذلك حديثاً عن النبوة والأنبياء كنا نؤثر ألا يتزلق إليه ، وإن كنت أومن في نفسي أنه لم يقصد إلى معنى من المعاني التي تتبادر إلى ذهن قارئه . ولكننا نحب ألا نتناول الحديث عن النبوة والأنبياء إلا بالمعبرة الصريحة التي لا تؤدي إلى نفس قارئها غير معنى واحد

وفي حديثه عن الشعر القوي وعن صديقه الشاعر « عمر الزعني » تقرأ له رأياً في العامة والفصحى أحسب أن لا أحد من أصدقاء الوحدة العربية يوافق عليه

وله فصل بعنوان « المرأة المجلوبة والمرأة الصدينة » جمع فيه إلى رأيه آراء ، وتحدث عن الصلة بين الأخلاق والفن ، وعن الأسلوب والمبنى ، وعن الموضوعات التي ينبغي أن يتناولها الأديب ، وهو موضوع له خطره تناوله الكاتب بروح الشاب الناثر يحكم